



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف

شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص : أدب شعبي.

إشراف الأستاذ :

حسين مشاركة

إعداد الطالبة

فريجة محضية

السنة الجامعية : 1435-1436 هـ / 2014-2015 م





الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف

شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص : أدب شعبي.

إشراف الأستاذ :

حسين مشاركة

إعداد الطالبة

فريجة محضية

السنة الجامعية : 1435-1436 هـ / 2014-2015 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شكراً واحترافاً

الحمد لله المبتدئ بحمد نفسه قبل أن يحمده حامد

فهو الذي افتتح كتابه بالحمد وافتتح خلقه بالحمد واختتمه بالحمد فحمداً لله حمداً كثيراً

طيباً مباركاً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه الذي وفقني في إنجاز هذا العمل وإتمامه

بنجاح وبفضله نتقدم بأسمى معاني الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف

"حسين مشاركة"

كما أشكر كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد على إخراجهم إلى النور

ونخص بالذكر عمال مكتبة الرسالة وخاصة الأخ "سعيد تريعة"

مقدمة

إن الدارس للأدب الشعبي عامة كأنه يغوص في بحر ليس له قرار ومن ضمن عناصره نجد الشعر الصوفي وعلى اعتبار أن التصوف ظاهرة نفسية واجتماعية لا تنحصر في جماعة معينة أو أي أمة من الأمم فقد كان له الأثر البارز في الشعر و لا سيما الشعر الشعبي منه فلقد كان مرتعاً خصباً لهذه الظاهرة ومنه فلقد كان للشعر الشعبي فضاء جمالي في بيئة التصوف .

- فمادة التصوف سواءً أكانت أخلاقاً أو معرفة أو سلوكاً أو تعبيراً عن مشاهدة أو تصويراً لمنجاة أو تذوقاً لتجليات أو تحليلاً حول إشراقات فهي مادة موصولة بالله قائمة به سبحانه ولهذا آمن الصوفية بأنهم أحباب الله وأصفياءه و أوليائه ، كما آمنوا بأن أعمالهم وحركاتهم ومعارفهم وأذواقهم ومقاماتهم كلها من هبات الله وفيض عطاياه.

والفضاء الصوفي مذهب في التربية والأخلاق لا يماثله مذهب آخر من مذاهب التربية والأخلاق ، ولقد فني المتصوفة في حب مولاهم وتخلقوا بأخلاقه وتأدبوا بآدابه وتربوا في محاربه وعاشوا على ذكره ومناجاته وبهذا التخلق أصبحوا أئمة يهدون إلى الله بأمره ويقفون حراساً على آياته مبشرين بكلماته متحدثين عن حضراته داعين إلى محبته ولهذا سبقت لهم من الله الحسنى وألزمهم كلمة التقوى وعزف بنفوسهم عن الدنيا فكانوا أولياء له وكان لهؤلاء الأولياء أتباع يقتدون بهم ويقدمونهم وينشئون عليهم الأشعار مشيدين فيها بحبهم وعشقهم لهم ومدح خصالهم والإشادة بكراماتهم ومنهم شعراء الشعر الشعبي بوادي سوف الذين أبدعوا في أشعارهم التي كانت حافلة بالفضاء الصوفي من خلال التغني بشيوخهم ونخص بالذكر أتباع الطريقة القادرية التي عنى شعراؤها بالحديث عن شيخهم عبد القادر الجيلاني ومن هنا جاء البحث لكشف بعض الغموض الذي يكتنف الأدب الشعبي ويجلي الغبار عن واحد من أركانه وهو الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي.

ولما كان للفضاء الصوفي من حضور بارز في الكثير من الأشعار التي أنشدها شعراء وادي سوف حول أوليائهم فقد حاولت أن أتبين بشيء من التحقيق مفهوم التصوف وكيف وصل إلى منطقة وادي سوف ؟ وما هي أكثر الطرق انتشاراً بها ؟

وما أبرز سمات الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بالمنطقة ؟

ومحاولة للإجابة عن هذه التساؤلات بدأت بحثي بمقدمة ثم تمهيد تناولت فيه مفاهيم عامة حول الموضوع المدروس وقسمت العرض إلى فصلين كما قسمت الفصل الأول بدوره إلى مطلبين تدرج تحت كل مطلب ثلاثة عناصر.

وجاء الفصل الأول بعنوان التصوف في الجزائر وانتقاله إلى وادي سوف أما المطلب الأول فكان حول ظهور التصوف في الجزائر و وصوله إلى وادي سوف بداية بظهور التصوف في الجزائر ثم وصوله إلى وادي سوف والعوامل المساعدة على انتشار الطرق الصوفية بوادي سوف.

أما المطلب الثاني فجاء تحت عنوان أهم الطرق الصوفية بوادي سوف و تدرج تحته ثلاثة عناصر عن الطرق الصوفية الأكثر انتشاراً في هذه المنطقة و هي الطريقة القادرية و التجانية ثم الطريقة الرحمانية.

والفصل الثاني جمعت فيه بعض الأشعار وحاولت دراستها حسب بعض العناصر وأهمها حول الذات الإلهية والحقيقة المحمدية وكذلك في التغني بالأولياء ومدحهم وخصصت الشيخ عبد القادر الجيلاني شيخ الطريقة القادرية في هذه الدراسة ، كما تطرقت إلى أسلوية الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بوادي سوف ، ثم أثبتُّ ملحق النصوص ثم الخاتمة و قائمة المصادر والمراجع فمحتويات المذكورة.

أما المنهج الذي اعتمده في هذه الدراسة فهو المنهج المتكامل بين التاريخي والوصفي التحليلي حسب ما تقتضيه طبيعة كل عنصر مدروس.

أما بالنسبة للمراجع التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة فهي عديدة أذكر من أهمها تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء الرابع ، لأبي القاسم سعد الله و أعلام الشعر الملحون لمنطقة وادي سوف للدكتور أحمد زغب.

وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات فقد واجهتني بعض الصعوبات أذكر منها كثرة المعلومات وصعوبة تنسيقها وكذلك اختلاف المراجع في العديد من المعلومات، ثم خرجت أخيراً بخاتمة تضمنت خلاصة نتائج البحث.

وفي الأخير أمل أن أكون قد وفقت في هذا الجهد المتواضع والذي عساه أن يكون لبنة لأعمال قادمة قد تكون أكثر أهمية وفائدة وإن لم أنسب إلى نفسي الإتيان بنادر أو جديد فقد ذهب السابقون بجمل المزايا في مثل هذه الجهود.

كما أود أن أوجه شكري إلى أستاذي المشرف حسين مشاركة لجهوده معي من أجل الوصول إلى هذه النتيجة وعلى قبول الإشراف والمتابعة.

وأشكر أيضاً كلاً من عمال مكتبة دار الثقافة ومكتبة زاوية سيدي سالم وخاصة السيد محمد سالمى وكل من ساعدني حتى ولو بقليل في هذا العمل.

كما أضيف شكري إلى الأساتذة الأفاضل الذين تجشموا قراءة هذا البحث بغية إقامة ما فيه من اعوجاج وإكمال ما فيه من نقص حتى تخرج هذه المذكرة في قالب يقربها مما يليق بها .

تمہیں

أردت في بحثي هذا أن أسلط الضوء على عنصر من عناصر الأدب الشعبي في منطقة وادي سوف ، وهي جزء من جزائرتنا الحبيبة ، و قبل البدء في هذه الدراسة الموجزة ارتأيت أن أعرف بالمنطقة قيد دراستها من مجالاتها المختلفة : الموقع وأصل التسمية وأصل السكان و وادي سوف اقتصاديا واجتماعياً وفكرياً وثقافياً.

ولقد كان للأدب الشعبي حضورٌ بارز في منطقة وادي سوف وبالأخص في مجال الشعر الشعبي الذي كان حضور الفضاء الصوفي فيه قوياً من خلال الأشعار الشعبية التي نظمها شعراء المنطقة ، ولقد جاءت عدة تعريفات للفضاء من قبل الدارسين إذ أن علاقته بالأدب وطيدة وهو المجال الرئيسي الذي بنى عليه الأدباء أعمالهم وخاصة الشعراء.

والتصوف أيضاً كثرت تعريفاته واختلفت من دارس إلى آخر إذ أنه فكر إسلامي فلسفي يعرف بالتوجه إلى الله وحده وإفراده بالعبودية دون غيره والانزواء على عبادته وترك الدنيا وشهواتها، كما عرف المتصوفة بلبسهم الصوف لذلك قيل إنه مشتق من الصوف أو إنه من الصف لأن المتصوفة في الصف الأول بقلوبهم الحاضرة مع الله.

وقد كان له أهمية بالغة عند أهله حيث اشتهر في مجاله أعلام كثر عرفوا بتعلقهم بالله وانصرافهم عن الحياة الدنيا إلى الآخرة.

ومن مفهوم التصوف ننتقل إلى الحديث عن مفهوم الشعر والذي عرف لدى الجميع بأنه الكلام الموزون المقفى.

وللشعر أنواع نذكرها : الشعر الشفاهي - الشعر الشعبي - الشعر الملحون - والتي تدور كلها في حلقة الشعر الشعبي.

- أما الشعر الصوفي فهو ما يعبر به الشاعر عما يختمر في مشاعره تجاه من يحب ومن ناحية الموضوعات التي تطرق لها شعراء المتصوفة نلاحظ أنها اختلفت عن غيرها من الشعر وأبرزها كانت في الزهد والحب الإلهي والحقيقة المحمدية إضافة إلى التوسل إلى المشايخ والذي كان حضوره قويا في الشعر الشعبي خاصة لدى شعراء وادي سوف.

مدرخل:

مفاهيم عامة حول الموضوع

## 1-التعريف بمنطقة وادي سوف :

أولاً - الموقع :تقع (سوف) في العرق الجنوبي الشرقي للجزائر على الحدود التونسية فوق بحر لجى من الرمال الذهبية عاصمتها الوادي والتي سميت قديما (الليجة) وهي تشتهر بمدينة ألف قبة وقبة لكثرة القباب فيها.

و (سوف) منطقة صحراوية مأهولة بالسكان، صنعها الإنسان وعلى رمالها يعيش مزارعو النخيل وعلى كلئها تربي الماشية من أغنام وإبل ، مساحة (سوف) تقدر ب40.000 كلم<sup>2</sup> تقع بين خطي طول 8°6' و دائرتي عرض 34°33' وتمتد من منطقة (سپيل) شمالا إلى (غدامس) في الجنوب الشرقي ، طولها يتجاوز620 كلم أما عرضها في أقصاه 160<sup>1</sup>.

وما أراه هو أن هذا التحديد الذي سجل منطقة (سپيل) ينطبق على حدود ولاية الوادي ولا يصلح لتحديد منطقة سوف لأن منطقة (سپيل) منطقة أيضا من ولاية الوادي.

## ثانيا : أصل التسمية : وادي سوف

أ- وادي : هو نسبة إلى وادي الجردانية الذي كان يجري قبل عدة قرون في هذه المنطقة ثم نضب ماؤه وجف ولم يقع بين أيدينا من المراجع ما يبين الزمن الذي جف فيه نهر الجردانية<sup>2</sup>.

ب- أما كلمة "سوف" فحملت الكثير من الدلالات منها ما يرى أنها مشتقة من سيوف "جمع سيف والتي تعني الكثبان الرملية"<sup>3</sup> وهذا ما رآه صائبا لما تمتاز به وادي سوف بكثرة الكثبان الرملية الذهبية .

أو أنها تعود إلى رجل ذي حكمة يقطن المنطقة أسمه "ذا سوف" فسميت المنطقة باسمه ، وقد تكون سميت نسبة إلى الكلمة الأمازيغية "ايزوف" أو "اسيف" التي تعني مجرى الماء أو الأرض المنخفضة فأدغمت كلمة وادي العربية مع مرادفتها بالأمازيغية فكانت وادي سوف، و تنسب أيضا إلى القبائل

1 - ينظر: بن سالم الطبيب بالهادف ، سوف تاريخ وثقافة ، مطبعة الوليد ،(د،ط) الوليد للنشر ، الوادي، الجزائر ، 2007 ص:14.

2- إبراهيم العوامر ، الصروف في تاريخ صحراء وسوف ، تعليق الجيلاني بن إبراهيم العوامر ، منشورات شالة الايبار الجزائر ، 2007م،ص:41

3 - ينظر: السعيد ديدي ، نظرة عامة حول وادي سوف ، ج01،(د-ط) ، 2010،ص:06.

البربرية التي تدعى "المسوفة"<sup>1</sup> وهم أهل الشام أو النقباء الذين كانوا يسكنون المنطقة كما يمكن أن ترجع التسمية إلى "الصوف" وهو اللباس الغالب على أهل المنطقة ثم لحت الكلمة ، أو أنها كانت مكان " لأهل الصوفة" لأن كل عابد من أهل التصوف ينقطع للعبادة فيها<sup>2</sup>.

**ثالثا : أصل السكان:** من المؤكد أن منطقة (سوف) قبل وصول العرب كانت مأهولة من قبل القبائل البربرية وقد كانت هذه القبائل البربرية بدوية تعيش على الحل والترحال التماسا للماء والمرعى ، أو شبه مقيمة تستقر في التجمعات السكنية القديمة مثل تكسبت (القديمة) و تغزوت ، ولم تصل أول دفعة من العرب إلا بعد سنة 82هـ ، وهو تاريخ مقتل الكاهنة والقضاء على المقاومة البربرية ، و بداية استتباب الأمور لصالح الفاتحين .

وتكاد تجمع المراجع أن قبيلة (عدوان) كانت أول دفعة من الفاتحين وذلك عندما توغل حسان بن النعمان في الصحراء بين بسكرة والورجلان ومنها منطقة سوف .

ويؤكد الشيخ العوامر أن عدوان موجودة في سوف هي القبيلة العربية التي عرفت منذ الجاهلية بهذا الاسم ، كما يذكر ابن خلدون عدوان بن قيس عيلان من ضمن القبائل العربية التي انضمت إلى القبائل الهلالية وغزوها لبلاد المغرب<sup>3</sup>.

- ومهما يكن من أمر فمن المرجح أن ما يعرف الآن في سوف بقبيلة عدوان سبقت القبائل العربية إلى المنطقة ، وأنها تجاوزت البربر مع أن نزاعات بين أولئك البدو من الجانبين حدثت على مواطن الكلاً والماء .

لكن النزاعات بين القبائل المنتشرة في المنطقة لم تبلغ أوجها إلا بوصول قبيلة طرود ابتداء من سنة 800 هـ ، فقد حدثت حروب بينهم وبين البربر (أهل تكسبت) من جهة وبينهم وبين عدوان

1- نفسه ص: 43.

2 - نفسه ص :.42

3- ينظر : د. أحمد زغب ، لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث ، ط01، ص:14.

من جهة أخرى على غرار الحروب العربية في الجاهلية كما انضمت قبائل عربية أخرى إلى المنطقة ينظمون سواء إلى طرود أم إلى عدوان بالولاء أو بالمصاهرة<sup>1</sup>.

- وخلاصة القول إن السواد الأعظم من سكان المنطقة حاليا هم قبائل طرود ومن انضم إليهم تليهما قبيلة عدوان ومن انضم إليها ، كما لا نستطيع أن ننفي وجود سكان ذوي أصول بربرية تعربوا وانصهروا داخل القبائل العربية ، وحاليا نجد مجتمع وادي سوف مقسما إلى عروش و فرق كثيرة منها : طرود- مصاعبه- ربايع- فرجان- شوامس... الخ وهذا التقسيم رسخه الاستعمار الفرنسي<sup>2</sup>.

رابعا : وادي سوف اقتصاديا واجتماعيا وفكريا وثقافيا :

أ- اقتصاديا : إقليم سوف إقليم صحراوي بمناخ وظروف طبيعية جد صعبة تجعله يتميز بواقع نشاط يميزه عن غيره من الأقاليم الأخرى بالجزائر، لكن واقعه المعيشي يعد بسيطا لارتباطه بالطبيعة، ومتطلبات الفرد هي الأخرى بسيطة تتمثل في الضروريات من الغذاء والكساء ، وعمل متواصل يشغل حياته ويكسر الوضع الروتيني الذي يعيشه والهدف الأخير هو تحقيق الاكتفاء الذاتي وفق الإمكانيات المتوفرة وفي إطار الجهود المبذولة والطاقة المستنفذة للتنمية المجتمع اقتصاديا ، وهذا النشاط الاقتصادي في أساسه يتمحور حول أنشطة معهودة يمارسها الفرد السوفي كباقي الأفراد في المجتمع الجزائري الريفي وهي الرعي والزراعة والصناعة الحرفية والتجارة .

وهذه الأنشطة متوارثة عبر تعاقب الأجيال ، مما يعود بدوره إلى الوضع الاجتماعي الذي يتراوح طابعه بين الريف والحضر ، حيث يتوجب على الفرد اختيار نشاط معين يساعده في تنمية قدراته المادية وفق المهارة المكتسبة لديه، فهو بطبعه يمارس حياته ويطوع إمكانياته مهما كانت مستوياتها

1 - ينظر : د. أحمد زغب ، نفسه ، ص:14.

2 - ينظر: د. أحمد زغب ، نفسه ، ص: 15.

بسيطة أو معقدة ، وعليه فإن الأنشطة تنوعت من رعي الإبل<sup>1</sup> والأغنام والماعز ، أما الزراعة فهي محصورة في النخيل باعتباره الثروة المهمة والأساسية ، إلى جانبها الزراعة المعيشية الضرورية للسكان .

- أما التجارة فلها دور هام مع الخارج ، إذ تساهم في جلب المواد الغذائية الأساسية من حبوب وتوابل وعطور وأقمشة ، مقابل تصدير مختلف أنواع المزروعات والمصنوعات كما أضفت التجارة التوازن على النشاط الاقتصادي .<sup>2</sup>

**ب - فكريا وثقافيا :** اشتهر أهل المنطقة سوف بالحيوية والذكاء في الميدان العلمي والاقتصادي وبميل كبير من العلماء والمصلحين ، كما اشتهروا بالتدين والأخلاق الفاضلة و كانت نسبة الثقافة العربية عندهم مرتفعة جدا ولا فرق في ذلك بين رجالهم ونسائهم كما كان الطابع العربي واضحا في لون تفكيرهم وتقاليدهم ، بارزا في عقائدهم وسلوكهم يجلبون الكرم والوفاء والعهد والأمانة غيرون على لغتهم ووطنهم.<sup>3</sup>

وكانت لغة التخاطب عندهم أقرب ما تكون من لغة أهل الجزيرة العربية إذ يحس السامع في لهجتهم وأسلوب خطابهم أسلوبا قرانيا ، إيجاز في اللفظ وسمو في المعنى ونبرات رنانة ذات إيقاع موسيقي جميل وصدق في التعبير عن مكنونات قلب طاهر ونفس صافية ينشدان الخير والحق والجمال .

ومن المعروف أيضا عن أهل سوف تعطشهم للعلم والتعلم وتحمسهم للمبادئ الإسلامية والحركات الوطنية فلم تخل منطقتهم عبر تاريخها<sup>4</sup> المديد من العلماء والفقهاء ومصلحين اذكر منهم على سبيل المثال الشيخ عبد العزيز الشريف الذي عرف بتحديه للسلطات الفرنسية والذي ألب أهل سوف على نواب الوالي الفرنسي وأرادها ثورة في منطقة عسكرية ، و ما أن بدأت الحرب التحريرية الجزائرية حتى كان أهل سوف متحمسين لرفع مشعل الثورة ضد الاحتلال

1 - ينظر : تأليف مجموعة من المختصين، تقدم ، د أحمد زغب ، إعداد.د.عادل مخلو،وادي سوف ، دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، إصدارات الجمعية الثقافية للمركز الثقافي، محمد ياچور بقمار ، ط2008،1م،ص:36.

2 - ينظر : تأليف مجموعة من المختصين ، نفسه ص :37.

3 - ينظر : إبراهيم محمد الساسي العوامر ، تعليق الجيلاني بن ابراهيم العوامر ، الصروف في تاريخ صحراء وسوف ، ص: 29.

4 - ينظر : نفسه ،ص: 29.

الأجنبي وقد سجل أبنائه أثناء الكفاح وقائع بطولية كانت محل إعجاب العدو والصديق واستشهد من رجالها عدد كبير إن يطل ذكرهم هنا فالتاريخ كفيلا يحفظ أسمائهم ضمن صفحاته الذهبية.<sup>1</sup>

**ج- اجتماعيا :** إن حيوية النشاط الاقتصادي بوادي سوف انعكس على الوضع الاجتماعي لمختلف طبقاتهم الاجتماعية ، بحيث نجد جزءا هاما من السكان يتوجه نحو حياة البداوة في الفلاة الصحراوية بينما فضل الجزء الآخر العيش المستقر في الحضر من مدن وقرى متعددة ظلت تزايد بصفة مستمرة ، وقد ساد مختلف هذه الأوساط الاجتماعية مستوى معيشي متقارب وحالة صحية طبيعية حسنة عموما ، أما الأواصر التي تربط بين فئات المجتمع السوفي ، فقوامها الأول العائلة ، ثم القبيلة وبعدها العرش ، ويربط بينها الود ويطغى عليها الانسجام لوجود "العرف" لكن هذا لا يبرر انعدام السلوكات السلبية لدى عامة المجتمع<sup>2</sup> ، مما يساعد في انتشار روح الفرقة والشقاق ، والسبب يكمن حصره في العصبية القبلية التي تؤجج نارها بعض السلوكات من العادات والتقاليد البالية والخرافية التي يحكيها بسطاء الفكر أو المشعوذون والسحرة.

- أما الوضع المعيشي فتطغى عليه العوامل الصحية الحسنة نسبيا في المجتمع خلال النصف الأول من القرن العشرين ، وينتشر المرح والسرور واللعب في الأوساط الصبانية ، والتقاء الرجال بالمنتديات المسائية ومناقشة الشؤون العامة ، وانغماس النسوة بالعمل الدؤوب ، وبهذا التفاعل في المجتمع السوفي تنمو المودة بين أفرادها.<sup>3</sup>

1 - ينظر ، نفسه ، ص: 30.

2- تقديم د. أحمد زغب . إعداد د. عادل مخلو ، وادي سوف ، دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، ص: 46.

3- تقديم د. أحمد زغب ، نفسه ص: 47 .

## 2- الفضاء :

- إن الدراسات الغربية التي أقيمت حول مكون "الفضاء" وفي الحكي بخاصة لازالت في بدايتها ، ولم تتطور بعد ولم ترتق إلى بناء أنموذج نظري متكامل يمكن الركون إليه و الاستناد عليه في تحليلاتنا للأعمال السردية كما هو حال مقولة "الزمن" مثلا التي أرسى دعائمها جرار جنيت (gerar djinnet) أو كما فعل فيليب هلمون (philippe halmon) مع مقولة "الشخصية" فكل ما قدم حول الفضاء الحكائي يظل مجرد اجتهادات متفرقة ، ولا نريد في هذا الصدد الخوض في تفاصيل الاختلاف الظاهر والتضارب الواضح بين تصورات النقاد والدارسين الغربيين حول مفهوم الفضاء ، وإنما محاولة معرفة مفهومه .
- "مفهوم الفضاء وأهميته : إن الخائض في طريق "الفضاء" سائر في درب شائك ووعر المسالك وغير المنتجين الأوائل لها (أي الغرب) وما قدم لا يخرج عن كونه مجرد اجتهادات نظرية تخضع لوجهات نظر متباينة ، ثم إن مصطلح "الفضاء" أساسا لم يشغل بال الدارسين انشغالهم ببقية المكونات السردية ، فهذا المصطلح نادرة دراساته .
- لقد اشتق الفرنسيون والانجليز مصطلحي (espace) و(space) من لفظة (spatium) اللاتينية التي تعني في الأصل الامتداد واللامحدود الذي يحوي كل الامتدادات الجزئية المحددة في حين لم يعرف الإغريق لفظة (الفضاء) إذ لم تظهر في لغتهم كلمة تدل على "المكان" إنما عرفوا لفظة topos وتعني "موقع" <sup>1</sup> ويرى آخرون أن :
- الفضاء هو العالم الفسيح الذي تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال ، وبقدر ما يتفاعل الإنسان مع الزمن يتفاعل مع الفضاء ، بل يمكننا القول: إن تاريخ الإنسان هو تاريخ تفاعلاته مع الفضاء أساسا .<sup>2</sup>

1- أكرم اليوسف، الفضاء المسرحي " دراسة سيميائية" دار مشرق مغرب ، دمشق(د.ط) 2000 .ص:25 .

2 - ينظر-حسن نجمي ،شعرية الفضاء السردى،المركز الثقافي العربي،دار البيضاء ، بيروت ،ط2000،1،ص:32.

- إن تعالق الإنسان بفضائه تعالق شديد ، ومنذ الأزل ارتبط البشر بالكرة الأرضية ، بحكم جاذبيتها من جهة ، ولأنها الممد الأوحده للاستمرارية ، بما تزخر به من عناصر الحياة من جهة أخرى ، فالكرة الأرضية هي الفضاء الوحيد الذي يتفاعل معه الإنسان <sup>1</sup>.

- يخترق الفضاء حياة الإنسان ، ويحس بكينونته أينما حل ، ويلقي بظلاله عليه أينما ولى وجهه، إنه يعيش فيه ومعه ، ولا شيء في هذا الكون منفصل عنه ومتحرر منه ولا وجود لأي كائن دون فضاء يحويه ويلفه، بل هل هناك حياة أصلا من دون فضاء ؟ ولعل هذا ما حدا بحسن نجمي إلى استعارة تعبير غابرييل مارسيل القائل : " إن الإنسان غير منفصل عن فضائه بل إنه هذا الفضاء ذاته " <sup>2</sup>.

- وقد يكون إحساس المبدع والفنان دون غيره بالفضاء إحساسا عميقا ، من هنا كانت علاقة الفضاء بالأدب وطيدة ، بل هو المادة الجوهرية للكتابة الروائية على وجه الخصوص إذ لا يخلو أي عمل من استحضار هذا المكون ،الذي يعتبر السند الأساس له والملفوظ الرئيس المشكل لنسيجه ، إنه إحدى هوياته التي لا يمكن إغفالها أو اختزالها ، وإلا عد العمل ناقصا ومبتورا .

وعلى الرغم من أنه مكون رئيس في حياتنا ولا يستطيع أحد إنكار دوره الفعال ، إلا أن الكتابات الغربية ذاتها وقفت حائرة تجاهه ، وسلمت بمحدودية فكرها تجاهه ، وظل بذلك عنصرا هامشيا ومقصيا ضمن حقل الاستغلال الأدبي <sup>3</sup>.

- أما ماقصده من الفضاء الصوفي في هذا البحث فهو كل العناصر المعنوية واللفظية المؤسسة للدلالة على خصوصية الحياة عند المتصوفة سواء في تصوراتهم للحياة العامة أو فيما يتصل بعلاقة الشاعر الشعبي بشيخه ويدخل ضمن هذا التحديد مايصدر عن الشعر الصوفي الشعبي بوادي سوف من إبداع معبر عن تعظيم الذات الإلهية ومدح الرسول ومناجاة لشيخ الطريقة والتغزل به ومايتفرع عن ذلك من حديث عن قدسية المكان والتعبير عن الشوق والبعد والمرض والشفاء ، وقد يخرج إلى صور

1 - ينظر : محمد سويرقي ،النقد البنيوي والنص الروائي "نماذج تحليلية من النقد العربي" -2-الزمن-الفضاء-السرد،إفريقيا الشرق ،الدار البيضاء ، ط2 (د.ت) ص:76.

2 - حسن نجمي ، شعرة الفضاء السردية ، ص:40.

3- ينظر : نفسه ص:36.

مختلفة من الشطح بالإضافة إلى ما يعبر عن هذا الفضاء من الناحية الأسلوبية مثل النداء والاستغاثة والاستفهام والأوصاف الاستعارية.

مفهوم التصوف ونشأته وأعلامه :

أولا مفهومه ونشأته :

التصوف فكر إسلامي فلسفي نشأ مع الإسلام وبدأ بحركة الزهد ثم تطور إلى فكرة التصوف، والإسلام والقرآن هما المنبع الأول للتصوف .

- ويذهب الكثير من المستشرقين إلى أن التصوف الإسلامي مأخوذ من حركة الرهبنة في المسيحية أو من فلسفة الأفلاطونية الحديثة التي نشأت في مدرسة الإسكندرية على يد أفلوطين (326-383م) ، و بعض المستشرقين يقولون إن منابذة الأولى هي المسيحية والأفلاطونية والبوذية ، وهذا وهم خاطئ بل نشأ مع الإسلام ونجد الأصل في معناه المؤمن الكامل أو الإيمان الكامل و في الحديث الشريف "اعبد الله كأنك تراه..."<sup>1</sup> .

- وكلمة تصوف لم توجد في اللغة العربية إلا في القرن الثاني الهجري و أول من سمي بالصوفي هو أبو هاشم الصوفي في القرن الثاني الهجري ، و أول رجال مدرسة التصوف هو الحسن البصري (110هـ) وكان في البصرة مدرسة صوفية كان من أوائل روادها أبو حمزة الصوفي.

وكان المتصوفون في القرن الأول يطلق عليهم النساك والقراء والزهاد والفقراء حتى ظهر في القرن الثاني مصطلح (تصوف) و (صوفي) .

- أما علم التصوف فقد ظهر في القرن الثالث على أيدي أبي القاسم الجنيد (298هـ) وتلاميذه ولم تظهر كلمة تصوف في القاموس اللغوي في العصر الجاهلي ولا الإسلامي ، وظهرت في القرن الثاني فمن أين جاءت ؟

1- قيل إنها مأخوذة من كلمة (سوفيا) اليونانية بمعنى الحكمة ، وهو رأي كثير من المستشرقين وهو وهم لا دليل عليه .

<sup>1</sup> أحمد زروق، قواعد التصوف ، ص: 21.

2- وقيل إنها نسبة إلى رجل جاهلي زاهد اسمه صوفة ، ومن هنا قيل التصوف كان معروفا في الجاهلية<sup>1</sup>

3- "وقيل إن (صوفي) من الصفاء ، وقد استبعد الإمام القشيري ذلك.

4- وقيل إن الكلمة مأخوذة من الصف لأنهم في الصف الأول بقلوبهم الحاضرة مع الله.

5- وقيل أنها نسبة إلى الصوف لباس الزهاد ، وهذا أقرب مفهوم أراه صائبا لأن الزهاد عرفوا بلبس الصوف".<sup>2</sup>

6- وقيل أنها نسبة إلى أهل الصفة ، وهم طبقة من الزهاد والصحابة ولا يساعد على هذا الاشتقاق.

7- وتوقف جماعة من الصوفيين عن البحث في ذلك وقالوا: إن الكلام في ذلك مما لا جدوى فيه"<sup>3</sup> وقال القاضي شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله (التصوف علم تعرف به أحوال تركية النفوس وتصفيه الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية).<sup>4</sup>

- ويقول أحمد زروق رحمه الله (التصوف علم قصده إصلاح القلوب و أفرادها لله تعالى عما سواه ، والفقهاء لإصلاح العمل ، وحفظ النظام وظهور الحكمة بالإحكام والأصول "علم التوحيد" لتحقيق المقدمات بالبراهين ، وتحلية الإيمان بالإيقان ، كالطب لحفظ الأبدان والنحو لإصلاح اللسان إلى غير ذلك).

وهنا نلاحظ أن أحمد زروق قد اعتبر التصوف علما كبقية العلوم الأخرى التي وضعها الإنسان للانتفاع بها.

- وقال سيد الطائفتين الإمام الجنيد رحمه الله (التصوف استعمال كل خلق سني وترك كل خلق ديني).<sup>5</sup>

1 - ينظر - د.محمد عبد المنعم خفاجي ، التصوف في الاسلام وأعلامه ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر (ط-1) 2002م.ص:8.

2 - نفسه ، ص:9.

3 - السابق ، ص:9.

4 - الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ، الرسالة القشيرية ، الناشر ، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان ، (د-ط) (د-ت) ص:7.

5 - ينظر سيدي الشيخ عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، (د-ط)، 2001، موقع الطريقة الشاذلية الدرقاوية ، ص:9.

- ويرى البعض الآخر أن التصوف كله أخلاق ، فمن زاد عليك بالأخلاق زاد عليك بالتصوف.
- وقال أبو الحسن الشاذلي رحمه الله (التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية)
- وقال ابن عجيبة رحمه الله (التصوف هو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك وتصفيه البواطن من الرذائل وتحليتها بأنواع الفضائل ، وأوله علم ووسطه عمل وآخره موهبة)
- وقال صاحب كشف الظنون هو علم يعرف به كيفية ترقى أهل الكمال من النوع الإنساني في مدارج سعادتهم إلى أن قال :

علم التصوف علم ليس يعرفه إلا أخو فطنة بالحق معروف

وليس يعرفه من ليس يشهده وكيف يشهد ضوء الشمس مكفوف<sup>1</sup>

أما الصوفة الذي قيل : إن الصوف نسب إليه هو اسم الرجل كان انفراد بخدمة الله سبحانه وتعالى عند بيته الحرام ، اسمه الغوث بن مر فانتسب الصوفيه إليه لمشابهم إياه في الانقطاع إلى الله ، فهؤلاء المعروفون بصوفة ولد بن مر بن أخي تميم بن مر ، قال الزبير حدثني أبو الحسن الأثرم عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال "إنما سمي الغوث بن مرصوفة ، لأنه ما كان يعيش لأمه ولد ، فنذرت لئن عاش لنعلقن برأسه صوفه ولتجعلنه ريط الكعبة ، ففعلت فقبل له صوفه ولولده من بعده "

وقال الزبير وحدثني إبراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران قال أخبرني عقاب بن شبة ، قالت أم تميم بن مر و قد ولدت نسوة :الله علي أي ولدت غلاما لا عبته للبيت فولدت الغيث بن مر فلما ربطته عند البيت أصابه الحر فمرت به وقد سقط واسترخى فقالت : ما صار ابني إلا صوفه ، فسمى صوفه.

- ومن هنا جاء اسم الصوفية لكل من انقطع إلى عبادة الله تعالى وشابه الغوث بن مر.<sup>2</sup>

1- ينظر: نفسه، ص:9 .

2 - ينظر : د. زكي مبارك ، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ، ج1، (د-ط) بيروت ، المكتبة العصرية صيد (د.ت)، ص:50.

" وقد تحدث اليافعي أن لباس الصوف كان غالبا على المتقدمين من سلف الصوفية لكونه أقرب إلى الخمول والتواضع والزهد ، ولكونه لباس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس الصوف وقيل عن عيسى عليه السلام إنه كان يلبس الصوف أيضا " <sup>1</sup> .

والصوف قديما كان مظهرا للتحشيش والتعشيش ، وقد وصفوا ابن أدهم بأنه حمل جلده على ضعفه خشونة الصوف ، وأخذوا على المرثيين أنهم يعذبون أنفسهم بلبس الصوف وحدث المبرد أن محمد بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك قال : لأبيه يحيى بن خالد بن برمك ، وهم في القيوم والحبس : " يا أبت ! بعد الأمر والنهي والأموال العظيمة أصارنا الدهر إلى القيود ولبس الصوف والحبس " فنلاحظ هنا أن لبس الصوف علامة للذل وسوء الحال والمتصوفة بلبسهم له إذلال أمام عظمة الله وقدرته.

وفي هذا المعنى قول أبي تمام في تغلب الزمان

كانوا برود زمانهم فتصدعوا فكأنما لبس الزمان الصوف.

وقول أبي فراس يخاطب سيف الدولة بن حمدان:

يا واسع الدار كيف توسعها ونحن في صخرة نزلها

يا ناعم الثوب كيف تبدله ثيابنا الصوف ما نبدلها. <sup>2</sup>

وقال الشيخ زروق في قواعد التصوف :

"وقد حد التصوف ورسم وفسر بوجوه تبلغ نحو الألفين مرجع كلها لصدق التوجه إلى الله تعالى وإنما هي وجوه فيه " فنلاحظ أن رغم تفسيراته ووجهات النظر حوله إلا أن مرده الأخير هو يقوم على

1 - السابق ص:51.

2 - زكي مبارك ، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ، ص:53.

صدق التوجه إلى الله تعالى وإفراده على العبودية<sup>1</sup> فعماد التصوف تصفيه القلب من أضرار المادة ، وقوامه صلته الإنسان بالخالق العظيم فالصوفي من صفا قلبه لله ، وصفت لله معاملته.<sup>2</sup>

### ثانيا- اشتقاق التصوف :

كثرت الأقوال في اشتقاق التصوف فمنهم من قال (من الصوفية ، لأن الصوفي مع الله تعالى كالصوفة المطروحة ، لاستسلامه لله).<sup>3</sup>

- ومنهم من قال من الصف.

- ومنهم من قال من الصفة إذ جملة اتصاف بالمحسن ، وترك الأوصاف المذمومة.

- ومنهم من قال من الصفة ، لأن صاحبه تابع لأهلها فيها أثبت الله لهم من الصوف ، وأهل

الصفة هو الرعيل الأول من رجال التصوف ، فقد كانت حياتهم التعبدية الخالصة المثل الأعلى

الذي استهدفه رجال التصوف في العصور الإسلامية المتتابعة .

- وقيل من "الصفوة" كما قال الإمام القشيري .

- وقيل من الصف فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث حضورهم مع الله تعالى.

- ومنهم من نسبه إلى لبس الصوف الخشن ، لأن الصوفية كانوا يؤثرون لبسه للتكشف.

- ومهما يكن من أمر ، فإن التصوف أشهر من أن يحتاج في تعريفه إلى قياس لفظ ، واحتياج

اشتقاق ، وإنكار بعض الناس على هذا اللفظ بأنه لم يسمع في عهد الصحابة ، واستعملت ولم

تنكر ، كالنحو والفقهاء والمنطق.<sup>4</sup>

1- ينظر الشيخ أحمد زروق ، قواعد التصوف ، (د-ط) (د-ت) ص:17.

2 - السابق ص:53.

3 - نفسه، ص:9.

4 - ينظر : نفسه، ص:10.

## ثالثا- أهمية التصوف :

- إن التكاليف الشرعية التي أمر بها الإنسان في خاصة نفسه ترجع إلى قسمين أحكام تتعلق بالأعمال الظاهرة وأحكام تتعلق بالأعمال الباطنة ، أو بعبارة أخرى أعمال تتعلق ببدن الإنسان وجسمه ، وأخرى تتعلق بقلبه.

فالأعمال الجسمية نوعان : أوامر ونواه ، فالأوامر الإلهية هي كالصلاة والزكاة والحج وأما النواهي فهي كالقتل والزنى والسرقه وشرب الخمر.

وأما الأعمال القلبية فهي أيضا أوامر ونواه ، أما الأوامر فكالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وكالإخلاص والرضا والصدق والخشوع والتوكل ..وأما النواهي فالكفر والنفاق والرياء والحقد والحسد ... وهذا القسم الثاني المتعلق بالقلب أهم من القسم الأول.<sup>1</sup>

وإن كان الكل مهما- لأن الباطن أساس الظاهر ومصدره ، وأعماله مبدأ أعمال الظاهر ففي فساده إخلال بقيمه الأعمال الظاهرة ، وفي ذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾<sup>2</sup>.

- إن التصوف هو الذي اختص بمعالجة الأمراض القلبية ، وتزكية النفس والتخلص من صفاتها الناقصة.<sup>3</sup>

وهو الذي اهتم بهذا الجانب القلبي بالإضافة إلى ما يقابله من العبادات البدنية والمالية ورسم الطريق العملي الذي يوصل المسلم إلى أعلى درجات الكمال الإيماني والخلقي ، وليس كما يظن بعض الناس ، قراءة أوراد وحلق أذكار فحسب ، فالتصوف منهج عملي كامل ، يحقق انقلاب الإنسان من شخصية منحرفة إلى شخصية مسلمة مثالية متكاملة ، "ومن هنا تظهر أهمية التصوف وفائدته ، ويتجلى لنا بوضوح أنه روح الإسلام وقلبه النابض".<sup>4</sup>

1- ينظر ، الشيخ عبد القادر عيسى ، حقائق عن التصوف ، ص:14.

2- سورة الكهف: الآية 110.

3 - السابق ص:17.

4 - ينظر : نفسه ص:18.

رابعاً : من أعلام التصوف :

- سلمان الفارسي (36هـ).
- ابن القريني (36هـ).
- أبو هريرة (59هـ).
- عبد الله بن عمر (74هـ).
- أبو سعيد الخدري (74هـ).
- جابر بن عبد الله (78هـ).
- أنس بن مالك (90هـ).
- عطاء بن يسار (97هـ).
- سعيد بن كيسان (100هـ).
- مجاهد (102هـ).
- عكرمة (105هـ).
- بكر المزني (106هـ).
- الحسن البصري (110هـ).
- عطاء بن أبي رباح (114هـ).
- قتادة (117هـ).
- محمد بن سري (120هـ).
- سفيان الثوري (161هـ).
- إبراهيم بن أدهم (161هـ).
- عبد الله بن مبارك (181هـ).
- ابن السماك (183هـ).
- رابعة العدوية (185هـ).

- الفضيل بن عياض (187هـ).
- شفيق البلخي (194هـ).
- معروف الكرخي (200هـ).
- أبو سليمان بن نصر الطائي (165هـ).<sup>1</sup>
- أبو سليمان الداراني (215هـ).
- بشر الحافي (227هـ).
- الحارث المحاسبي (243هـ).
- السري السقطي (251هـ).
- الترمذي (258هـ).
- البسطامي (261هـ).
- سحنون بن حمزة الصوفي (269هـ).
- الخراز (279هـ).
- الجنيد (298هـ).
- سهل التستري (283هـ).
- إبراهيم الخواص (291هـ).
- الحسين بن منصور الحلاج (309هـ).
- بنان المصري (316هـ).
- محمد بن الفضل البلخي (319هـ).
- الروكدي الشاعر (329هـ).
- الشيلي (334هـ).
- الدقيق الطوسي (370هـ).

1- د. محمد عبد المنعم خفاجي ، التصوف في الإسلام وأعلامه ، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر ، (ط.1) 2002م ، ص:102.

- الدارقطني (385هـ).
- أبو نعيم الأصفهاني (430هـ).
- الفردوسي (411هـ).
- العجسدي (432هـ).
- بنو جهوري (432هـ).
- عمر الخيام (530هـ).
- الرفاعي (578هـ).
- الأنوري (585هـ).
- السهروردي (587هـ).
- النظامي (599هـ).
- فريد الدين العطار (627هـ).
- ابن الفارض (632هـ).
- جلال الدين الرومي (672هـ).
- سعد الشيرازي (689هـ).
- حافظ الشيرازي (791هـ).
- عبد الكريم الجيلاني (820هـ).
- نور الدين الجامي (898هـ).<sup>1</sup>

### 1- مفهوم الشعر :

أ- "لغة : شعر به وشعر يشعر شعرا وشعرا وشعرة وشعرة وشعورة وشعورا.

<sup>1</sup> - السابق، ص: 102-103.

- والشعر منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية ، وإن كان كل علم شعرا من حيث غلبة الفقه على الشرع والعود على المندل والنجم على الثريا وقال صلى الله عليه وسلم " إن الشعر لحكمة فإذا التبس عليكم شيء من القرآن فالتمسوه في الشعر فإنه عربي".
- وقائله شاعر لأنه يشعر مالا يشعر غيره أي يعلم ، وشعر الرجل يشعر شعرا وشعرا وشعر وقيل شعر قال الشعر وشعر أجاد الشعر ورجل شاعر والجمع شعراء".<sup>1</sup>
- ب- اصطلاحا :** يعد قدامه بن جعفر ت (377هـ) من أوائل النقاد الذين وصلنا عنهم تعريف لهذا الفن القولي و هو "أن الشعر قول موزون مقفى يدل على المعنى" ويعرفه ابن رشيق القيرواني (ت463هـ) في قوله "الشعر يقوم بعد النية على أربعة أشياء وهي اللفظ والوزن والمعنى والقافية وبهذا حدد الشعر أنه من الكلام الموزون المقفى وليس بشعر لعدم الصدق والنية كأشياء نزلت في القرآن ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما لا يطلق عليه أنه شعر".
- ويقول أبو الحسن الجرجاني (ت 366هـ) صاحب الوساطة "والشعر لا يجب إلى النفوس بالنظر والحاجة ولا يجلى في الصدور بالجدال والمقايسة ، وإنما يعطفها عليه القبول والطلاوة ، ويقربه منها الرونق والحلاوة ، وقد يكون الشيء متقنا محكما ، ولا يكون حلوا مقبولا ويكون جيدا وثيقا وإن لم يكن لطيفا رشيقا"<sup>2</sup>
- ويقول أبو العلاء المعري (ت499هـ) في تعريفه للشعر "والشعر كلام موزون تقبله الغريزة على شرائط إن زاد أو نقص أبانه الحس"
- ويتفق حازم القرطاجي في تعريفه للشعر مع ابن سينا و أرسطو ويقول حازم في الشعر "الشعر كلام مخيل موزون مختص في لسان العرب بزيادة التقفية".<sup>3</sup>

## 2-أنواع الشعر: للشعر عدة أنواع فنجد الشعر الفصيح والعامي والشفاهي فما مفهوم هذا الأخير؟

<sup>1</sup> ينظر ، نفسه ص:103-104.

<sup>2</sup> ينظر ، أبي الفضل جمال الدين بن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب -المجلد الثامن دار صادر بيروت - حرف(ع) (ط.1) (1997) ص:410 .

1-ينظر، عثمان مواني، في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم، ج1، دار المعرفة الجامعية ، 2000، ص:20-21-22-23-26.

- **الشعر الشفاهي**: إن المصطلحات التي نعر بها في حديثنا عن الشعر الشفاهي متعددة ومنها الشعر الشعبي، الشعر الملحون، الشعر النبطي، شعر الأعراب، ونرى كلها أنها تندرج ضمن المصطلح العام "الشعر الشفاهي" بمعنى قبل الكتابي.

أ- **الشعر الشعبي**: هو كل ما دخل في وعي الجماعة وتبنته عنصرًا من تراثها المتناقل شفاهياً من أراجيز وأزجال وتعاويد النساء لأبنائهن لهددهتهم أو للتمني لهم بالخير أو لاستعاذتهم من الشر... الخ من الأغاني التي تغنى ارتجالاً في المناسبات الدينية لتمجيد الله أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو لذكر مناقب الأولياء وكراماتهم أو القصائد التي ينشدها شاعر مبدع للتعبير عن تجربة شخصية ثم يؤديها في مناسبة اجتماعية (عرس مثلاً) ومن ثم يلتقطها الجمهور المتلقي ويحفظها ويؤديها كل حسب أسلوبه وغرضه من هذا الأداء و كل تلك الأشكال التعبيرية الشعرية التي تنشأ شفاهياً وتنتقل بين أفراد الشعب يجوز لنا أن نطلق عليها الشعر الشفاهي أو الشعبي.

ب- **الشعر الملحون**: ويشمل حسب المرزوقي "كل شعر منظوم بالعامية سواء أكان معروف المؤلف أم مجهولة وسواء روي من الكتب أم مشافهة وسواء أدخل في حياة الشعب فأصبح ملكاً للشعب أم كان من شعر الخواص، وعليه فوصف الشعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي<sup>1</sup> واللحن هنا إما أن يكون من الخطأ في اللغة وعدم التقييد بمعاييرها أو من التلحين من أجل الغناء، وسواء أكانت هذه أم تلك فإن الأصل فيه المشافهة حتى لو كتبه بعض الناس وتناقلوه في القرائيس فالذي يستوعبه الوعي الجمعي وتبناه الجماعة يدخل ضمن الأدب الشعبي ويندرج ضمن الفلكلور والتراث الثقافي في الشعب"<sup>2</sup>.

ج- **من وظائف الشعر الشفاهي**: من وظائفه إيقاظ القيم الدينية وذلك في المناسبات التي لها علاقة بالدين كالمناسبات الدينية مثل الزردة السنوية التي يؤديها المريدون لشيخهم من ضمن الطقوس الاجتماعية والدينية وفي ذلك نجد مثلاً تمجيد المولى عز وجل والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

1 - ينظر، أحمد زغب، موسوعة الشعر الشعبي، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج3، ط1، مطبعة مزوار 2010، ص: 17-22-23.

2 - محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تونس، الدار التونسية للنشر، 1967، ص: 51..

وذكر الجنة والنار والحساب والعقاب والنعيم والجحيم والتذكير بالموت والقيامة وما بعد الموت والإشادة بالعمل الصالح والتمسك بالقيم الدينية وبالشيخ والإشادة بكرامات الشيوخ وقدرتهم على إنقاذ مريدهم من العذاب يوم القيامة وغير ذلك من المعتقدات الشائعة في كل مجتمع. وعلاوة على القيم الاجتماعية المستمدة من الدين نجد ملامح أخرى تثير إلى الإنابة إلى الله عند الشدائد (والصبر للمولى عظيم الشأن) كما نجد العودة إلى الرموز الدينية (البشير واللي زايه) صراحة فالشاعر يستنجد ببركة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يغفر الله ذنوبه كما يعترم عصيان الشيطان وعدم اتباع هوى النفس.<sup>1</sup>

وما يهمنا في هذه الدراسة هو الشعر الصوفي فما مفهومه وما هي أهم موضوعاته؟

- مفهوم الشعر الصوفي :

إن الشاعر الصوفي هو مرآة المتصوفة يدركون في شعرهم ما يختبر في مشاعرهم ويتخذون من قصائده محركاً لما ظل حبيساً في أعماقهم<sup>2</sup> والشعر الصوفي حقيقة هو شعر وجداني لكن ليس كغيره من الشعر وليس مثلاً للشعر الرومانسي الذي ينادي بالذاتية التي غرق فيها بل على العكس قد اتخذ من الحب الإلهي منطلقاً لحياة هائلة سعيدة .

أما عن موضوعاته فنجد أن المتصوفة قد طرقت العديد من الموضوعات التي لم يسبق وأن طرقتها غيرهم

من الشعراء ولعل أبرزها مايلي:

1- الحب الإلهي : وهو التوجه إلى الذات المحبوبة بوصفها أولاً لا باسمها والتوجه إلى الحبيب فهو العلم الذي لا يذكر بجواره سواه ولا يلتفت إلى وجود غيره.<sup>3</sup>

1 - ينظر : أحمد زغب ، الأدب الشعبي الدرس والتطبيق ، ط1، مطبعة مزوار الوادي الجزائر ، 2008 ، ص:36..

2 - ينظر: محمد بن عمارة ، الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر ، ط1 ، شركة المدارس للنشر والتوزيع ، دار البيضاء المغرب ، 2001، ص: 108-109.

3 - ياسين بن عبيد، الشعر الصوفي الجزائري المعاصر الإنجازات والإنجازات، الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، 2007 ، ص:141.

فهذا عبد الكريم القشيري في كتابه الرسالة يقول "فالحب الإلهي هو جوهر التجربة الصوفية وغايتها وهو وسيلة من وسائل المتصوفة للتعبير عن أحوالهم و مواجيدهم ، فالتصوف غايته المحبة ووسيلته المحبة وكلما ازداد علواً ازداد حباً لله ، فالحب في معناه هو غليان القلب وثورانه عند العطش والاهتياج إلى لقاء المحبوب"<sup>1</sup>.

2- الحقيقة المحمدية: إن الحقيقة المحمدية تأتي صرفاً مقابلاً في جدلية البناء الروحي للشخصية الصوفية إذ لا يمكن اختراق الحجب إلا بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم والوصول إليه وصول إلى الله وفي هذا يقول أبو الحسن الوراق علامة محبة الله تعالى متابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم<sup>2</sup>.

3- التوسل : وهو التضرع إلى الله أو الرسول أو الولي عند الحاجة ونجد التوسل في أغلب الأشعار الصوفية ويكون بعدة أشكال فقد يكون التوسل مباشراً بين العبد وربّه وقد يكون بواسطة عن طريق الرسول مثلاً باعتباره واسطة بين الحق والخلق<sup>3</sup> أو يكون بين المرید وشيخه .

4- الزهد : لقد ارتبط التصوف بالزهد ارتباطاً واضحاً وذلك بانصراف المتصوفة على ملذات الدنيا و الانشغال بالآخرة ونجد الرسول صلى الله عليه وسلم يحث أتباعه على الزهد بقوله ازهد في الدنيا يحبك الله و ازهد في ما أيدي الناس يحبك الناس<sup>4</sup>.

ومنه فالشعر يعد الوسيلة الوحيدة التي تملكها الجماعة الشعبية لإدراك العالم ونقل المعارف وتوجيه السلوكات وقد عرف بتسميات عدة منها الشعبية أو الشفاهية أو الملحون وإلى جانب ذلك فقد نشأت صلة وثيقة بين التصوف والشعر باعتبار أن التصوف يعبر عن التجربة الوجدانية والوجودية والشعر جنس من أجناس التعبير الفني الراقي، فنقل التجربة من الإحساس الوجداني إلى لغة ترافق تلك المشاعر والأحاسيس فأنتجت الشعر الصوفي.

1- عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية، ص:320.

2 السابق، ص: 149.

3 نفسه، ص:152.

4 اخرج ابن ماجة في السنن، كتاب الزهد، حديث رقم : 4102، ج2، ص: 133-134.

الفصل الأول : التصوف في الجزائر وانتقاله إلى وادي سوف.

المطلب الأول : ظهور التصوف في الجزائر ووصوله إلى وادي سوف.

أولا : ظهور التصوف في الجزائر.

ثانيا : وصول التصوف إلى وادي سوف.

ثالثا : العوامل المساعدة على انتشار الطرق الصوفية بوادي سوف.

المطلب الثاني : أهم الطرق الصوفية بوادي سوف.

أولا : الطريقة القادرية.

ثانيا : الطريقة التجانية.

ثالثا : الطريقة الرحمانية.

1- التصوف في الجزائر وانتقاله إلى وادي سوف :

أولاً- ظهور التصوف في الجزائر :

- بما أن التصوف يعد ظاهرة نفسية واجتماعية ، فهو إذن لا يختص بأمه معينة فكل الأمم والشعوب تمارسه ، ومنها المجتمع الجزائري فلقد بدأت تظهر الطرق الصوفية في الجزائر منذ بداية القرن السادس عشر(م)<sup>1</sup> أما بالنسبة لانتشارها وتعددتها وتفرعها إلى فروع عديدة فيعود إلى النصف الثاني من القرن الثامن عشر(م) والرابع الأول من القرن التاسع عشر (م)<sup>2</sup>.
- ومن هنا نلاحظ أن انتشار الطرق الصوفية في الجزائر كان بطيئاً نوعاً ما بحيث استغرق ما يزيد عن القرن للانتشار والتوسع .
- ومن أهم الطرق الصوفية المنتشرة بالجزائر نجد :  
الرحمانية-القادرية الشاذلية-اليعساوية-السنوسية-الطيبية-التجانية-العلوية  
أما عن الطريقة "القادرية والشاذلية" فيذكر صلاح مؤيد أنهما كانتا موجودتين قبل قدوم العثمانيين إلى الجزائر أما الطرق الأخرى فقد أخذت بعد مجيئهم في التعدد والتكاثر حتى بلغ عددها حوالي 22 أو 23 طريقة<sup>3</sup> فالمراجع تختلف في عددها لذا لم أحصل على العدد المضبوط لها .
- وتضم هذه الطرق (295189) من المريدين والإخوان ويقوم بتسييرها والإشراف عليها سبعة وخمسون شيخاً بمساعدة حوالي ستة آلاف من مقدم و وكيل وعامل ، و تمتلك هذه الطرق حوالي (349) زاوية وأكثر الطرق وأوسعها انتشاراً بالجزائر هي الرحمانية<sup>4</sup>.

1 - ينظر : فيلالي مختار الطاهر ، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني دار الفن لقرافيكي للطباعة والنشر ، باتنة، (د.ت)(د.ط) ، ص:34.

2 - صلاح مؤيد العقبي ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ، دار البصائر ، دار البراق ، (ط1) طبعة خاصة 2009م ، ص:86.

3 - ينظر : السابق ، ص:34.

4 - أحمد بن الطاهر منصوري ، الدر المرصوف في تاريخ سوف ، ج2، ط2011، ص:38.

ثانيا- وصول التصوف إلى وادي سوف :

بما أن منطقة وادي سوف قطعة من أرض الجزائر وأحد أقطارها الفاعلة ، فلقد كانت أيضا معقلا من معاقل الطريقة ، وقد تجسد التصوف في المجتمع السوفي خلال القرن التاسع عشر (م) في الطرق الصوفية المتعددة والتي يمكن حصر أغلب أتباعها في ثلاث طرق رئيسية وهي : القادرية الرحمانية، التجانية، وقد شيد أتباعها زوايا في مختلف أنحاء الإقليم ، و إلى جانبها تواجدت بعض الطرق الدينية الأقل شأنًا لقلة أتباعها رغم انتشار بعضها في المنطقة منذ القرن التاسع الهجري ، ومنه نستطيع تقسيم الطرق الصوفية بوادي سوف إلى نوعين : طرق صوفية رئيسية وأخرى فرعية. أما عن الرئيسية فتتمثل في : القادرية والتجانية والرحمانية،<sup>1</sup> وسأتطرق إلى التوضيح فيها لاحقا، أما الطرق الفرعية فهي : البوعلية - المرزوقية - الشايبية - الطيبية.<sup>2</sup>

وما ألاحظه أن وصول التصوف إلى وادي سوف كان متأخرا نوعا ما بالمقارنة مع وصوله لأول مرة إلى الجزائر ، وأما عن انتشاره في القرن التاسع عشر (م) فقد يكون بسبب الاحتلال فقد ساهم رجال التصوف بدعم المقاومة وحاولوا الحفاظ على الهوية الوطنية حينها .

ثالثا : العوامل المساعدة على انتشار الطرق الصوفية بوادي سوف :

لقد كانت وادي سوف من المناطق التي عرفت فيها الطرق الصوفية انتشارا واسعا- ويعود الفضل في ذلك إلى التأثيرات الاجتماعية والثقافية من خلال احتكاك أهل سوف بالشعب التونسي الشقيق نظرا للعلاقات بين الشعبين إذ أن غالبية رجال الطرق الصوفية خاصة القادرية و الرحمانية كانوا قد وفدوا على المنطقة من الجريد التونسي بإضافة إلى الروابط المتينة التي تربط الكثير من العائلات السوفية بعائلات تونسية<sup>3</sup> ، كما ساهم أيضا الشباب الذين يذهبون إلى تونس من

1 - ينظر : السابق ، ص:39.

2 - ينظر : نفسه ، ص: 46-47-48-49.

3 - ينظر : موسى بن موسى ، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها ، رسالة ماجستير ، إشراف ، أد ، أحمد صاري، جامعة قسنطينة، الجزائر ، 2006/2005، ص:76 .

1. أجل الدراسة بعد عودتهم إلى (سوف) في نشر الأفكار الدينية الجديدة في أوساط المجتمع السوفي

وهنا نلاحظ أن انتشار الطرق الصوفية بالمنطقة السوفية يعود إلى التأثير الثقافي والاجتماعي الذي رسخته العلاقة الجوارية بين شعب تونس وأهل وادي سوف ، ومنه انتشرت الطرق الصوفية بوادي سوف و أصبح لها أتباع ينتمون إلى طريقة من طرقها وأسسوا لها زوايا سأذكرها لاحقا .

## 2- أهم الطرق الصوفية بوادي سوف :

من أهم الطرق الصوفية المنتشرة في منطقة سوف نجد ثلاث طرق رئيسية : وهي القادرية والتجانية والرحمانية المعروفة حاليا بالعزوزية .<sup>2</sup>

### أولا - الطريقة القادرية:

"أسسها الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني المولود بمدينة جيلان في بلاد فارس سنة 1079م والمتوفى ببغداد سنة 1166م".<sup>3</sup>

"وهي أقدم الطرق الصوفية إذ تأسست في القرن الرابع الهجري بالعراق، و وصلت إلى الجزائر بعد اجتماع الشيخ أبو مدين الغوث بالشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني بمكة المكرمة وأخذ عليه الطريق القادرية فأخذ عنه عبد العزيز المهداوي وأبو سعيد الباجي ومحمد الدباغ وأبو علي النفطي و أبو يوسف الدهماني والظاهر المزغوني"<sup>4</sup> ومن هناك أصبح لها مقاديم يمثلونها ، و أسسوا لها زوايا بالمنطقة .

- أما في الجزائر فنجد زوايا منتشرة في الجزائر في كل من توات وأدرار في الجنوب الجزائري وفي الغزوات ووهران وفي الميلية و الأوراس بالغرب والشرق الجزائريين ومما يدل على انتشارها هو ذلك الإحصاء

1 - محمد صالح الجابري ، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962 تونس، دار العربية للكتاب ، 1983 ، ص: 42 .

2 - ينظر : أحمد بن الطاهر منصوري ، الدر المرصوف في تاريخ سوف ، ص:39.

3- السابق ، ص:38.

4- بن سالم بن الطيب بالهادف ، سوف تاريخ وثقافة ، مطبعة الوليد، ص:73.

الرسمي الذي أورد عن الطريقة القادرية سنة 1882م حيث بلغ عدد زواياها بالجزائر 29 زاوية و268 مقدا وبلغ أتباعها<sup>1</sup>14574

وحاليا قد تكون أكثر فهي لم تتوقف عند هذا العدد.

-أما وصولها إلى وادي سوف فكان عند قدوم الشريف أبوبكر بن محمد الشريف من نفطة (البلاد التونسية) وأسس حينها مركزين هامين أحدهما بالرويصات ( ورقلة ) والثاني بعميش ( الريح ) وكانت زاوية عميش أولى نواة الطريقة القادرية بسوف<sup>2</sup>، ومن أبرز الزوايا التابعة لها بمنقطة سوف :

"زاوية الريح : توجد بمنطقة عميش , فقد أسسها محمد ليمام بن إبراهيم الشريف

زاوية عميش : وتولاها الشيخ الهاشمي بن إبراهيم الشريف الذي كان يومئذ خليفة (نائبا) لأخيه محمد الكبير وقد قدم إلى الوادي في حدود 1886م .

زاوية قمار : وقد أقيمت في إطار تنافس مع التجانية في تلك الجهة تولى أمرها شيخ الحسين بن إبراهيم الشريف<sup>3</sup> على الرغم من أنه معروف أن قمار أكثر أتباعها ينتمون إلى الطريقة التيجانية إلا أنه كان للقادرية حضور بارز هناك.

والزاوية الرئيسية في سوف هي زاوية الشيخ الهامشي (البياضة) وأخرى بالريح بمنطقة عميش المعروفة حاليا بالعواشير<sup>4</sup>، وما أستنتجه من هذا هو أن الطريقة القادرية وصلت إلى منطقة سوف عن طريق الجريد التونسي وذلك لما قدم الشريف أبو بكر من نفطة وأكمل أبنائه إدارة الطريقة من بعده و نشرها في أرجاء المنطقة وإقامة زوايا لها، و"من أكثر أتباع هذه الطريقة بسوف من ربايع الجنوب"<sup>5</sup>.  
وككل الطرق فإن للطريقة القادرية أيضا أذكارا وأورادا يعمل بها أتباعها منها :

- "أن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (مرة واحدة)

1- ينظر فيلالي مختار الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية ، ص: 38.

2- ينظر، السابق، ص:73.

3- احمد بن الطاهر منصوري ، الدار المرصوف في تاريخ سوف ، ص: 40.

4- ينظر : بن سالم بن الطيب بالهادف ، سوف تاريخ وثقافة ، مرجع سابق ، ص: 73 .

5- نفسه، ص:73.

- اللهم صلّ وسلم على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وآله وصحبه وسلم (عشر مرات)<sup>1</sup>.
- الصلاة والسلام عليكم يا نبي الله (مرة واحدة).
- الصلاة والسلام عليكم يا خير خلق الله (مرة واحدة).
- صلى الله عليه وسلم (مرة واحدة).
- فاعلم أنه لا اله إلا الله 200 مرة (2سبحات).
- أستغفر الله العظيم الذي لا اله إلا الله الحي القيوم وأتوب إليه (أشهد أن لا اله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله (100 مرة).
- الله مائة مرة- أشهد أن لا اله إلا الله ثلاث مرات - وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله وهو خيرا وأعظم أجراً<sup>2</sup>.
- أما سبحة الذكر في الطريقة القادرية :
- "فتشمل على تسعة وتسعين حبة (خرزة) تبركاً بأسماء الله الحسنى وشاهداً"<sup>3</sup> وهذا الأخير يجمع بين طريقي خيط السبحة ولا يشترط أن يكون للسبحة لون معين . كما هو في الطريقة التجانية.
- " من رجال الطريقة القادرية في سوف :
- الشيخ سي الإمام بن الحاج الأمين الشريف.
- الشيخ الهاشمي بن الشيخ إبراهيم الشريف.<sup>4</sup>
- ومن خلال ما سبق نرى أن الطريقة القادرية ذات أصول فارسية لأن مؤسسها الأول الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني فارسي الأصل.

1- نفسه ص:74.

2 - نفسه ص:75.

3 - نفسه ص:73.

4 - نفسه ص:73.

- أما عن نواتها الأولى بوادي سوف كانت بمنطقة عميش ، ومن أبرز زواياها زاوية قمار ، زاوية الرياح وزاوية البياضة .
- **ثانيا : الطريقة التجانية :**
- **"مؤسسها :** أسسها الشيخ سيدي أحمد بن محمد الشريف الحسين التجاني العلواني ويتبعه أسلافه واحد بعد واحد إلى الإمام علي بن أبي طالب وأمه عائشة بنت الشيخ محمد السنوسي التجاني الماضي ، ولد سنة 1150هـ<sup>1</sup> .
- أما عن ظهور هذه الطريقة فيرجع إلى أواخر القرن الثامن عشر ميلادي ،وهي طريقة صوفية حديثه ، وقد كان ارتباطها بأهل سوف في وقت مبكر ، وذلك عندما أرسل أحمد التجاني أتباعه ومنهم محمد الساسي القماري لينشر الطريقة بقمار، وقد أمر الشيخ أحمد التجاني مرديه بتأسيس زاوية لهم بقمار، وتم ذلك في حدود عام (1204هـ -1789م) على يد المقدم محمد الساسي القماري وكان مشرفا عليها ، ثم سلم مفاتيحها للشيخ الحاج علي التماسيني ، وبقيت تحت رعاية أبنائه من بعده إلى اليوم على الرغم<sup>2</sup> من حداثة هذه الطريقة إلا أنها شهدت إقبالا واسعا من أهل سوف وخاصة بقمار .
- ومنه فإن قمار تعد مركزا للطريقة التجانية بوادي سوف وزاويتها حاليا عامرة بالمريدين ولها شعبية واهتمام كبير من قبل أتباعها حتى وأنه يذكر أن هذه الزاوية لقيت معارضة كبيرة من قبل المواطنين عند تشييدها .
- **" من أشهر الشيوخ الذين أشرفوا على الزاوية التجانية بقمار :**
- الشيخ محمد الصغير بن الشيخ حاج علي ولد عام (1232هـ -1817هـ).
- الشيخ محمد العروسي بن محمد الصغير بن الحاج علي التماسيني ولد عام (1850م)<sup>3</sup> .

1 - نفسه،ص: 80 .

2 - ينظر : أحمد بن الطاهر منصوري ، الدر المرصوف في تاريخ سوف ، ص: 41.

3 - نفسه ، ص: 42.

- أما عن الخليفة الحالي للطريقة التجانية بديار تماسين فهو الشيخ سيدي محمد العيد الثالث التجاني رضي الله عنه .
- وقد ولد يوم 07 ماي 1954م بتماسين ، تابع دراسته الابتدائية والمتوسطة ثم المرحلة الثانوية بتقورت وبها تحصل على البكالوريا (رياضيات) سنة 1978م ، ومن جامعة قسنطينة تحصل على دبلوم الدراسات العليا في الفيزياء الصلبة سنة (1978م) ثم الشهادة الماجستير والتحق بعدها بجامعة باريس وتحصل على دكتوراه في الفيزياء الصلبة سنة (1996م).
- وفي 2000/01/07م وبعد وفاة والده الشيخ سيدي محمد البشير التجاني استجاب لخلافته كتاسع خليفة للإمام الشيخ سيدي الحاج علي الحاج علي التماسيني وهو يواصل هاته المهمة حاليا<sup>1</sup> .
- ومنه نرى أن هناك مشايخ من أصحاب الطريقة التجانية كانت لهم دراسات عليا داخل وخارج الوطن ولم تقتصر اهتمامهم على الطرق والزوايا فقط مثل الشيخ الحالي للطريقة سيدي محمد العيد الثالث التجاني.

1- ينظر : بن سالم بن الطيب بالمهادف، سوف تاريخ وثقافة ، ص:85.

- الزاوية التجانية بقمار (سوف) :

تعتبر زاوية قمار أول زاوية للطريقة التجانية ب(سوف)<sup>1</sup> "وقد تم تأسيسها بأمر من الشيخ أحمد التجاني لما أمر مريديه بتأسيسها وتم ذلك عام 1204هـ/1789م على يد المقدم محمد الساسي القماري"<sup>2</sup> "وانطلقت بمساحة تقدر ب 81م<sup>2</sup>، وبعد وفاة الشيخ محمد التجاني تولى خليفته سيدي الحاج على التماسيني الإشراف عليها، و في سنة 1870م بنى الشيخ سيدي محمد العيد الأول المسجد الحالي ، ومدرسة قرآنية وبعض اللواحق ثم توالى حركة البناء والتعمير والترميم على يد خلفاء الشيخ سيدي الحاج التماسيني وفي سنة 2001م قام الخليفة سيدي محمد العيد الثالث بتحديد الدر الخضراء التاريخية وهو سائر في تجديد المدرسة القرآنية وترميمات تمس جميع أنحاء الزاوية"<sup>3</sup>. وتعد زاوية قمار أول زاوية تجانية بنيت في العالم ، وبعدها تأتي في المرتبة الثانية زاوية تماسين عام 1220هـ<sup>4</sup> ، فعلى الرغم من حداثة الطريقة إلا أنها تحتل المرتبة الأولى عالميا في تشييد الزوايا والانتشار.

- شروط الانضمام للطريقة التجانية :

يشترط لمن يدخل الطريقة التجانية أن يحلف اليمين على أن يلتزم بشروطها والتي تتمثل فيما يلي :

- الانفراد بهذه الطريقة طول الحياة فلا تجمع معها طريقه أو ورد غيرها.<sup>5</sup>
- وهذا يعني أنه يجب على من دخل الطريقة التجانية أن لا يغيرها بطريقة أخرى أو يجمع معها أخرى والالتزام بها هي فقط .
- أن يقتصر من زيارة الأولياء الأحياء والأموات على من أذن شيخه زيارتهم من غير اعتقاد حرمة في زيارة غيرهم ، أي المساواة في محبة جميع الأولياء وتعظيمهم وإكرامهم.
- عدم صدور سب أو بغض أو عداوة للشيخ أحمد التجاني.<sup>1</sup>

1- ينظر: نفسه ، ص:86.

2 - أحمد بن الطاهر منصورى ، الدر المرصوف في تاريخ سوف ، ص:41.

3- السابق، ص:86 .

4 - ينظر : عبد الباقي مفتاح ، التعريف بالزاوية التجانية بقمار ، الندوة الفكرية الثانية للشيخ عبد القادر الباجوري قمار

11/9 أكتوبر 2001، ص:01.

5 - ينظر : محمد الحافظ التجاني ، قصر السبيل في الطريقة التجانية ، الوادي جمعية المعارف الثقافية ، طبعة المحاظية الجزائر (د.ت) ص:11.

- "مدوامة الورد بلا انقطاع إلى الممات ، لأن الأوراد اللازمة في الطريقة التجانية لا تعطى إلا لمن التزمها طول حياته"<sup>2</sup>.
  - الاعتقاد في الشيخ وتصديقه في جميع أقواله فإنها مطابقة للكتاب والسنة.
  - السلامة من الانتقاد على الشيخ<sup>3</sup> فلا يوجه أي انتقاد للشيخ باعتباره منزها من الأخطاء عند أصحاب الطريقة.
  - "عدم الأمن من مكر الله عز وجل ، و منه حرمة أن يرتكب المعصية اتكالا على رحمه الله أو شفاعه نبي أو ولي .
  - المحافظة على سائر الأمور الشرعية وعملا من ذلك المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها ومع الجماعة .
  - أن ير بوالديه وأن يكون دخوله للطريقة برضى منهما.
  - أن يكون صادقا راضحا لإخوانه في الطريقة يناقشهم ويجالسهم"<sup>4</sup>.
  - "أن لا يتصدر لإعطاء الورد من غير إذن صحيح بالإعطاء ، وقد نقل عن بعض الأولياء أن دعوى المشيخة بالكذب من علامات الشقاء.
  - احترام كل من كان منتسبا للشيخ لا سيما كبار أهل الخصوصية.
  - عدم التهاون بالورد أو تأخيره عن وقته الاختياري بغير عذر.
  - مجانبة المنتقدين على الشيخ وعدم مخالطتهم.
  - الاجتماع للوظيفة والهيلة إن كان معه إخوان ليس لهم عذر"<sup>5</sup>.
- وما ألاحظه هو أن أكثر الشروط توضح أن الشيخ والخليفة في الطريقة التجانية يحظى بتقدير واحترام ومكانه مقدسة من طرف المرید ولا يستطيع مخالفة أوامره أو يعارضه في أمره.

1 - ينظر : نفسه ، ص: 13.

2 - نفسه ، ص: 11.

3 - نفسه ، ص: 13.

4 - عمر الفوقي ، رماح حزب الرحيم على نحو الرحيم ج.1، ط2، مصر ، مطبعة مصطفى البابي ، 1963م ، ص218.

5 - السابق، ص: 15 .

### - أورد الطريقة التجانية :

تقوم الطريقة التجانية على تعاليم وأذكار التزم بها أتباعها بوادي سوف مثل غيرهم حتى عرفوا بكثرة ذكرهم، فعندما يصبح في حالة ذكر لا يتوقف إلى أن ينتهي منه وتمثل هذه الأورد في :

أ- "ورد الصباح : ويقرأ بعد صلاة الصبح ويتمثل في :

- الاستغفار بصيغة أستغفر الله (مئة مرة).

- الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، بصيغة صلاة الفاتح (مئة مرة)<sup>1</sup> وتمثل في "اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم."<sup>2</sup>

- قوله لا اله إلا الله (مئة مرة).

ب- ورد المساء : وأركانه نفس أركان ورد الصباح لكن وقته بعد صلاة العصر.<sup>3</sup>

ج- الوظيفة : وتتضمن مايلي :

- قراءة فاتحة الكتاب ثم صلاة الفاتح.<sup>4</sup>

- وبعدها يشرع في ذكر الوظيفة "استغفر الله العظيم الذي لا اله إلا هو الحي القيوم (مائة مرة)" صلاة الفاتح (خمسون مرة) ولا تصح غيرها ، لا اله إلا الله (مائة مرة).

الجوهرة (اثنتا عشرة مرة) وهي كالتالي وتسمى جوهرة الكمال "اللهم صل على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز المفهوم والمعاني ونور الأكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الرباني البرق الأسطع بمزون الأرياح المائلة لكل متعرض من البحور والأواني ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكان ، اللهم صل وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق عين

1 - محمد الحافظ التجاني ، قصر السبيل في الطريقة التجانية ، ص:20.

2- ينظر : إبراهيم صالح الحسيني ، حقيقة الطريقة التجانية ، الشروط و الاورد ، ط1، مصر ، 2000م ، ص:09.

3- السابق ، ص:20.

4 - ينظر ، علي حزام بن العربي ، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أحمد التجاني ، ج1، الأزهر مكتبة الكليات الأزهرية 1397هـ/1977م ، ص:119.

- المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم ، اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم ،  
 إفاضتك منك إليك إحاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه".<sup>1</sup>
- د- الهيللة : إذ أن التجانية فرضت على أتباعها ذكر وتلاوة ما يعرف بالهيللة.<sup>2</sup>
- وتذكر مرة في الأسبوع في كل يوم جمعة ، بين العصر والمغرب وهي كالآتي :
- (لا اله إلا الله) تكرر من ألف إلى ألف وستمئة مرة ثم يختتم بصلاة الفاتح المذكورة سابقا
- ويقول في شأنها الشيخ أحمد التجاني "من فاته ذكر الهيللة فاته خير كثير".<sup>3</sup>
- ولكن هذه الأوراد قد لا يستطيع أتباع الطريقة الالتزام بها يوميا والمداومة على ذكرها نظرا لمشاغل الحياة اليومية لذا من الممكن تأديتها حسب ظروف عمله .

### ثالثاً: الطريقة الرحمانية :

هي طريقة دينية صوفية ، تفرعت عن الطريقة الخلوئية<sup>4</sup> وتنسب إلى العالم الجزائري الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولي الإدريسي الحسني الأزهري<sup>5</sup> ، المولود حوالي ( 1127-1142هـ)<sup>6</sup> ، ومن أهم المناطق التي انتشرت فيها وسط وشرق وجنوب الجزائر.<sup>7</sup>

وعلى الرغم من أن هذه الطريقة قد ولدت خلال القرن الثاني عشر فإنها لم تلعب دوراً بارزاً دينياً وسياسياً، ولم تنتشر في أنحاء الجزائر إلى في القرن الثالث عشر.<sup>8</sup>

1 - إبراهيم صالح الحسيني، حقيقة الطريقة التجانية، ص:10.

2- يحي بوعزيرة ، الدور الديني والسياسي للطرق الصوفية بالجزائر ، مجلة الحضارة الإسلامية ، ع2، وهران المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية، 1416هـ / 1996م ، ص: 201 .

3- ينظر، علي حرزوم ، جواهر المعاني ، ص:120.

4- فيلاي مختار الطاهر ، مرجع سابق ، ص: 40.

5- صلاح مؤيد العقي ، مرجع سابق، ص: 103.

6- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ط1 ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 1992م، ج4، ص: 514.

7- السابق ، ص: 104.

8- السابق، ص: 514.

- ظهورها بوادي سوف : لقد انتشرت بوادي سوف على يد مؤسسها الشيخ محمد بن عزوز البرجي<sup>1</sup> والذي زار المنطقة ونصبت له خيمة ومكث فيها أربعة أيام ناشراً للطريقة الرحمانية، بوادي سوف<sup>2</sup>، وفي سنة 1232هـ - 1817م وافته المنية ودفن ببرج طولقة<sup>3</sup> ومن ذلك الحين أصبحت الطريقة تنسب إليه لذا صار أصحاب هذه الطريقة يعرفون بالعزوزية.

أما عن رسوخها وتوسعها فقد كان على يد مؤسس الزاوية الرحمانية بوادي سوف سيدي سالم العايب.<sup>4</sup>

### -أوراد الطريقة الرحمانية :

1- الالتزام الكامل بأحكام الشريعة ظاهراً وباطناً وترويض النفس على دوام الزيادة من النوافل الشرعية صلاة وصوماً وتلاوة للقرآن والأذكار النبوية المأثورة.

2- الأوراد اللازمة صباحاً ومساءً:

- يقول الذكر ( فاعلم أنه لا إله إلا الله )<sup>5</sup> مرة واحدة.

- ( لا إله إلا الله ) مرة صباحاً ومساءً من عصر يوم الجمعة إلى عصر يوم الخميس.<sup>6</sup>

- ومن عصر يوم الخميس إلى عصر يوم الجمعة يأتي بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

مستفتحاً بأن ﴿الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾<sup>7</sup> مرة واحدة.

1- ينظر : أبو القاسم محمد الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف، ج2 ، د.ط، 2007، ص: 485.

2- علي غنايزية ، مجتمع وادي سوف من خلال الإحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أ.د عمر بن خروف، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة الجزائر ، 2008/2009، ص: 181.

3- ينظر : عبد الرحمان بلحاج ، الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر بن عزوز، مطبعة النجاح ، قسنطينة ، 1928م ، ص: 20.

4- ينظر : أحمد بن الطاهر منصوري ، الدر المرصوف في تاريخ سوف، ص: 44.

5 - سورة محمد، الآية 19.

6 - ين سالم بن الطيب بلهادي ، سوف تاريخ وثقافة ، ص: 79.

7- سورة الأحزاب ، الآية 07.

ثم يشرع في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ( اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً ) ثلاثمائة مرة.

- عند صلاة يوم الجمعة ( اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم ) ثمانون مرة.

أما الأوراد الإختيارية :

- يقرأ دلائل الخيرات في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

- المسبعات العشر .

- قصيدة بهجة الشائقين للشيخ مصطفى بن عزوز.<sup>1</sup>

---

1- السابق ، ص: 80.

## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف

### شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

- 1- تعظيم الذات الإلهية.
  - 2- مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والحث على الصلاة عليه.
  - 3- التغزل بالشيخ ومناجاته ومدح نسله.
  - 4- رهبة عالم الجن والملائكة.
  - 5- المرض والشفاء(طلب الشفاعة).
  - 6- قدسية المكان(مكة والضريح-ضريح الرسول صلى الله عليه وسلم).
  - 7- ذكر البعد والحمام.
  - 8-الكأس والشراب.
  - 9- فضاء الشطح الصوفي من خلال:
    - أ- رفع الشيخ إلى مرتبة الألوهية.
    - ب- تسوية الشيخ بالرسول صلى الله عليه وسلم.
- \* أسلوبية الفضاء الصوفي:

- 1-أسلوب النداء (للاستغاثة).
- 2- أسلوب الاستفهام.
- 3- الوصف الاستعاري.
- 4-التكرار.
- 5- التصغير والاختصار.

## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

**1- تعظيم الذات الإلهية :** لقد حفلت أشعار المتصوفة بذكر الله وتعظيمه والتعبير عن مدى حبهم له وتعلقهم به ونجد مثل مقال بعض الشعراء المتصوفة في منطقة وادي سوف كقول الشاعر علي بن حمية الفرجاني :

بسم الإله نبدا نجيب      نلظم كلام نقده.<sup>1</sup>

فنجده قد افتتح قصيدته بكلمة بسم الإله والتي تقابل لفظة بسم الله وهذا يتناص مع فواتح السور في القرآن الكريم .

ونجد في قول الشاعرة برنية بنت علي الذهبي في وصفها للموت :

راعي لروحك يا عديم      لفي الدنيا ولاعة

راهي تولع بيك سنين      توقف بيك الساعة<sup>2</sup>

فهي تقر بضعف الإنسان أمام قدرة الله تعالى في قولها يا عديم .

- أما من خلال ما جاء في بداية قصيدة سي المعراج قمعون:

الله الله مولانا العظيم      ذو البر الرحيم

وفي بيت آخر :

صل يا الله      على الهادي الكريم<sup>3</sup>

- فنلاحظ تكرار للفظ (الله) وذلك من أجل إثارة انتباه المتلقي مع تكثيف الإيقاع الموسيقي وهذا كتأكيد للظاهرة المكررة والتعبير عن أهميتها عند الذات الشاعرة وهذه قيمة عرفانية بني عليها السلوك الصوفي ، فتكرار لفظة الله دلالة على تعلق الروح الشاعرة بالله.

- ولقد جاء في البيت التالي طلب المغفرة من الله فهو وحده الذي يغفر الذنوب ويرأف بعباده

وأمر النفس بالتوبة والعودة إلى طريق الهدى فهي سبب لكل علة.

1- أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج2 ، 2008، الوادي، الجزائر ، ص:43.

2- أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج3، 2009 ، الوادي، الجزائر، ص:70.

3- أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج1 ، ط1، 2006، الوادي ، الجزائر، ص:78.

## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

والله ياربوبي أنت غفير ذنوبي يانفس كلبة توبي منك سبب العلة.<sup>1</sup>

### 2- في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم :

لقد كتب شعراء المتصوفة شعراً خصوا به مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وعدادوا محاسنه وأشادوا بأنه نبي الرحمة بالحق جاء ليهدي البشرية إلى الطريق المستقيم.  
- وفي ذلك يقول الشاعر الشعبي الساسي حمادي :

يا مرحبا ربيع هل علينا بميلاده طه نبينا كل عام ذكراك تعود تجينا

في مولده محمد طه رسول الله المجد

أبوه عبد الله بيه نسعد مبعوث من الاله رسله لنا

والنور في مكة تجمع تلمد الروم قالوا شاهدت عينينا<sup>2</sup>

من خلال الأبيات نلاحظ أن الشاعر يمجّد الرسول صلّى الله عليه وسلم ويشيد بمولده كما نلاحظ تقيده بمذهب بعض المتصوفة الذي لا يرتفع بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى مرتبة الألوهية ولكنه عندهم الإنسان المتأله لأنه الإنسان الكامل<sup>3</sup>

- أما في قوله "والنور في مكة تجمع تلمد" يشير فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو مصدر النور الذي انتشر في كل الكون ويخص بالذكر مكة لكونها مكاناً مقدساً فحرمة الكعبة الشريفة من حيث أنها موضع مختلف عن باقي المواضع الأخرى ، و من هنا فمكة فضاء مفتوح يتجلى لنا فيه انتشار النور بتعبير حقيقي في ميلاده صلى الله عليه وسلم .

- كما نلاحظ توظيفه لأسلوب النداء في بداية القصيدة (يا مرحبا): حتى يلفت انتباه المتلقي بأن الرسالة تحمل أكثر من معنى<sup>4</sup>.

1- لقاء مع السيدة مباركات هنية بنت محمد مباركات بن جويده ، البالغة من العمر خمسون سنة في منزلها بالطالب العربي، يوم 2015/06/06 على الساعة الخامسة مساءً.

2- بن علي محمد الصالح وحمادي محمد نافع، الشاعر الشعبي الساسي حياته ومختارات من أشعاره، مطبعة مزوار للطباعة، ط1، 2006، ص: 122.

3- ياسين بن عبيد ، الشعر الصوفي الجزائري المعاصر ، 2007 ، الجزائر ، ص: 55-56.

4- نفسه ، ص: 103.

## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

- يقول الشاعر الشعبي الناوي الفرجاني :

اللهم صلّ ع النبي ثابت لقوال      حازر كل كمال      مولى الخاتم في الضياء كي نور الهلال  
صل ع النبي قد أوراق الحنة      وقد صافي لرمال      قد بحور الزاخرة وقوة لجبال  
صلّى الله عليه قد ماتهب فلاك      وعدة كل أملاك      قد أزرع اللّي تهز في كل شبّاك<sup>1</sup>

- فمن خلال هذه الأبيات نجد الشاعر يؤكد لنا صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وتميزه بكل صفات الكمال كما يعتبر الشاعر الحقيقة المحمدية منتهي غايات الكمال الإنساني فهي الصورة الكاملة للإنسان الكامل الذي يجمع في نفسه حقائق العلم الباطن ومن حيث أن محمداً صلى الله عليه وسلم له حقيقة الختم قال فيه الشاعر «مولى الخاتم في الضياء كي نور الهلال».

- كما نلاحظ الحرص على ما يدل على كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

فمن أشهر المعاني المؤسسة للفضاء الصوفي في الشعر الشعبي مثل ما جاء في قوله «قد أوراق الحنة قد صافي لرمال قد بحور الزاخرة»

كما نجد الشاعر علي بن حمية الفرجاني يقول في مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم:

نفتح بصلاة المختار      محمد شارق لنوار

وقوله أيضاً :

عنه الصلاة والسلام      محمد بدر التمام

شفيعنا يوم الزحام      محمد صادق وعده

صلّوا عليه كل أوقات      محمد زين الخصلات.<sup>2</sup>

فنجده يمدحه بذكر ما تمتاز به الحقيقة المحمدية من صفات داخلية وخارجية ومن الألفاظ التي وصفه بها بدر التمام - شارق لنوار - صادق - زين الخصلات .

1- احمد زغب، أعلام الشعر الملحون، ج1، ص: 118.

2- احمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج2، 2008، الوادي، الجزائر، ص: 43-44-45.

## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

كما يذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم شفيح لكل من اتبعه يوم القيامة ومنقذه من نار جهنم في قوله (شفيعنا).

- كما يربط إشراقة النور بالرسول صلى الله عليه وسلم وهذه أيضاً من الحقيقة المحمدية التي تتصف بهذه الميزة عن غيرها من البشر إلى درجة أنه حتى الجن من شغفهم به يمدحونه في قول الشاعر أيضاً:  
يشعر عنه الجان والإنس سبحانه عظم نشده.<sup>1</sup>  
ويقول أيضاً :

محمد طب العليل مفتاح الجنة بيده.<sup>2</sup>

فهنا اعتقاد بأن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم سبب مباشر للشفاء .  
ونجد الشاعر الشعبي الحاج سعد الدين الوصيف يقول في مدحه للرسول.

اقتلني في رضاك يالمنور ضاوي خده<sup>3</sup>

فهنا يشيد بجمال الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه نور ويقول الشاعر سي المعراج قمعون:

صلِّ ياالله على الهادي الكريم<sup>4</sup>

فهنا طلب الصلاة على النبي كان أمراً صريحاً وهو بتقديم حق النبي صلى الله عليه وسلم وتأكيد التعلق به.<sup>5</sup>

وفي بيت آخر نجد الحث على الصلاة عن النبي صلى الله عليه وسلم

والله بيك البادي نقول الصلّي على الهادي واجعل مزارى قادي حنا والقوادريا أكل.<sup>6</sup>

1- نفسه، ص: 45.

2- نفسه ، ص: 45.

3- نفسه ، ص: 101.

4- نفسه ، ص: 78.

5- ينظر ياسين بن عبيد، الشعر الصوفي الجزائري المعاصر، ص: 191.

6- لقاء مع السيدة مباركات هنية بنت محمد مباركات بن جويده.

## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

وقد جاء الطلب بصيغة القسم والله وهنا دلالة تؤكد القيام بالفعل المذكور وهو الصلاة على الرسول الهادي .

- وعليه فقد أكثر المتصوفة في أشعارهم من مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر خصاله الحميدة كما حفلت أشعارهم بذكر الصلاة على الرسول .. وهذا دليل على قوة حضور الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة سوف والصلاة على النبي المصطفى قد أمر بها المشايخ أتباعهم وطلبوا منهم الإكثار من ذكرها مع غيرها من الأذكار الأخرى إذ نجد الشيخ زروق في كتابه قواعد التصوف يقول

( الأذكار محرقة لأوصاف العبد ، مثيرة لحرارة طبعه، والصلاة على النبي تنير النفوس لأنها كالماء تذهب وجه الطباع )<sup>1</sup> .

والقلب إذا تنور صار له حكم أهل العناية ويعني يكتب بهذه الصلاة القرب من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويكون منسوباً إليه.

### 3- التغزل بالشيخ ومناجاته:

- وتقول الشاعرة برنية بنت علي الذهبي في هذا الجانب :

غيبت واجد يالعزيز الغالي وأدّيت عقلي عمّاك لاوّلِي لي<sup>2</sup>

- يوحى لنا هذا البيت للوهلة الأولى أنه من قصيدة غرامية إلا أنه في الأصل قالته بمناسبة اعتقال الشيخ عبد العزيز الشريف نجل الشيخ الهاشمي مؤسس الزاوية القادرية بالبيضاة .

كما تقول في بيت آخر :-

طال غيابك وضجيت م لدراك روعي ضاقت.<sup>3</sup>

فبعده عليها أصابها الدرك والهَم والمرض بقولها:

1- أحمد زروق ، قواعد التصوف ، ص: 36.

2- أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ، ج3 ، ص: 68.

3- نفسه ، ص: 68.

## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

وداويت لاصادف دواء دواني

وفي قولها أيضاً:

ليا كان مايبك تريح حية راني عليك مرايفه هيالي

عقلي نقله وهبلتني الهبلنة<sup>1</sup>

وهنا تظهر لنا أنها تصف محبوباً وتعبر عن اشتياقها له وهذا ما يبين أن القصيدة غزلية وهي غير ذلك ، وهذه عادة شعراء التصوف في تعابيرهم الجياشة والعشقية التي تفيض بمشاعر الحب تجاه الولي الصالح.

وما نلاحظه أن الشاعرة تابعة لشعراء المتصوفة الذين ليست لديهم مشكلة أو عقدة في التحدث عن العشق .

كما نلاحظ غلبة المعاني الغزلية على المعاني الصوفية في قول الشاعرة :  
برنية بنت علي الذهبي:

وكان متت سيدي لازماته الدية رويت من كاس المرار سقاني<sup>2</sup>

بدلاً من كأس الخمر الذي هو من أشهر معاني الصوفية فذكرت (كأس المرار).  
وفي قولها أيضاً :

مر الصبر نرضع مرار شرابه<sup>3</sup>

وينتقل المتصوفة من التغزل بشيخهم إلى مدحه وذلك كقول الشاعر سي المعراج قمعون :

ياجميل الذات يا باهي الصفات

غوث المخلوقات يا سيد السادات.<sup>4</sup>

1- نفسه، ص:69.

2- نفسه، ص: 68.

3- نفسه، ص:69.

4- أحمد زغب ، أعلام الشعر الملحون ، ج1، ص: 80.

## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

فيصف هنا الذات وهي النفس والتي تمثل إطار الحياة الداخلية أي الفضاء الذي يحمل قوة الحياة والحب والحركة الإرادية والذات مرتبطة بالبدن لكنها باقية بعد فنائه.<sup>1</sup>  
في قول الشاعر علي عجيبة : يمدح شيخه عبد القادر الجيلاني ويقدمه على بقية الناس في المكانة وأنه رئيس على قومه.

بيك نمدح ياسيد الناس واللي يندهك ما تبطاش<sup>2</sup>

وكذلك في هذا البيت إشادة بكراماته في قوله "واللي ندهك ما تبطاش"  
وهنا يقصد حضوره لمريديه في كل وقت بمجرد الاستغاثة به يكون حاضراً ملبياً دعاءهم.

أما الوصف فنجد في وصف الشيخ عبد القادر الجيلاني من خلال البيت التالي

راكب سرحاني يا ضاوي في كل أدماس<sup>3</sup>

فهنا يتجلى وصفان الأول يخص الحصان سرحاني والحصان مكانه للفخر سواء أكانت للشرف أو للحاجة وسجل الأدب ذلك في شعره ونثره وهو رمز البطولة والفتوة والرجولة فالفرس بوصفها بالقوة والشجاعة والإقدام تدل أن راكبها لن يختلف عنها أو ينزل عن قيمتها<sup>4</sup>

ومن خلال مدح الشاعر لشيخه يظهر مدى حبه وشوقه للقائه فيطلب لقياءه ويعبر عن عدم الصبر عنه وشدة الاحتياج إليه في قوله

لازم تعني لــــي من بغداد لغربي فاس<sup>5</sup>

وفي مدح الشيخ الجيلاني تقول الشاعرة عائشة بنت اللبة مذكرة بأخلاق الولي الصالح وذلك بقولها:

نعيط عن بحر الدزات يجيني قويدر مليح الصربة<sup>6</sup>

1- ياسين بن عبيد ، الشعر الصوفي الجزائري المعاصر، ص: 180.

2- أحمد زغب ، أعلام الشعر الملحون، ج3، ص: 111.

3- نفسه، ص: 122

4- عبد الفتاح ونيس، مجموعة قصائد-مخطوط-، بالزاوية التجانية بقمار، ص: 216.

5- السابق ، ص: 112 .

6- أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج3، ص: 76.

## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

وهنا تشييد بتميزه عن غيره من الناس وتخطب الجمهور والسامعين وتؤكد لهم رأيها في شيخها وتصفه بأنه سائر على طريق الهدى ومطواعاً لربه من إقامة للشريعة ومحاسن الأخلاق وغيرها من الخصال الحميدة والعالية.

ويقول الشاعر الشعبي محمد بن تواتي لكويني مستغثاً بشيخه ومادحاً له:

يا رايـس الصـلاح      ماك سيدي عبد القادر<sup>1</sup>

ويقصد بذلك أنه زعيم الصالحين وأولياء الله خاصة .

وقوله أيضاً :

فيه م للوان حمرا      اسطارها كي مثل القمر<sup>2</sup>

ويظهر في هذا البيت حضور المعني الغزلي وذلك في عرض الأوصاف المتعددة الألوان التي تظهر فيها المرأة علجية.

وقول الشاعر في شيخه عبد القادر الجيلاني الذي هام قلبه وتعلق به :

ناديت في ظلمة الليل      والقلب هـايم يداي<sup>3</sup>

وفي بيت آخر يقول :

ياقرة عيني بين يقظة ومنام      نبغيك تجيني يا فارس بغداد<sup>4</sup>

فمن خلال لفظة "قرت عيني" يوحي لنا أن هذا البيت من قصيدة غزلية فالشاعر وكأنه يتحدث عن محبوبته.

1- أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج1، ص: 29.

2- نفسه، ص: 29.

3- لقاء مع السيدة ، ساسي هنية البالغة من العمر 87 سنة ، بمنزلها بحي العواشير يوم 2015/06/11 على الساعة العاشرة صباحاً.

4- تسجيل صوتي لحضرة قادرية في منطقة بني قشة يوم 2015/04/09 على الساعة العاشرة والنصف صباحاً.

## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

أما قوله "نبغيك تجيني يا فارس بغداد" فنكتشف أنه يقصد شيخه ويطلب منه أن يأتيه، والمعروف أن مسألة اللقاء والاجتماع بالأولياء والصالحين والأخذ عنهم بعد موتهم لا توجد إلا عند الصوفية وبالتالي فهي من أقوى عناصر الفضاء الصوفي في هذا النوع من الشعر. وقوله أيضاً:

سلكني مضيوم نبكي بالدمعات      يا وافي الخصلات  
لأنقيل لانبات عن شبحك مغروم      بجناه سبع سموات<sup>1</sup>

فبقوله "يا وافي الخصلات" يوحي لنا وكأنه يصف امرأة لا رجلاً.

- أما في وقوله "عن شبحك مغروم" فكأنه يتحدث عن حبيبته التي غابت عنه.  
- مدح نسله :

كما ركز المتصوفة القادريون في أشعارهم على أن شيخهم عبد القادر الجيلاني من نسل النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما جاء في بعض الأبيات للشاعر الشعبي الحاج سعد الوصيف :

هب البحري نصر يوالي      شريف حسني محمد جدّه.<sup>2</sup>

وهذا يعني أنه من نسل سِبْطِي الرسول صلى الله عليه وسلم (الحسن والحسين) وهذا اعتقاد سائد لدي أتباع الطريقة القادرية.

كما وُظفت معاني صوفية تؤكد على نسب الشيخ الذي يمتد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في قول برنية بنت علي الذهبي :

الله ينورك ويرجعك لبلادك      بجاه جدك الرسول والجيلاني.<sup>3</sup>

1- نفسه.

2- أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج2، ص: 101.

3- أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج3، ص: 68.

## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

وفي قول الشاعر سي المعراج الجيلاني :

يا نجل الحسنية خلاني مهــــــــــــــــان<sup>1</sup>

- فهذا اعتقاد سائد لدى جميع أصحاب الطرق الصوفية أن شيوخهم من نسل الحسن والحسين سبطي الرسول صلى الله عليه وسلم.

### 5- رهبة عالم الجن والملائكة :

من فضاءات الشعر الصوفي ذكر الجن والملائكة لشغفهم أيضاً بالشيخ وخوفهم ورهبتهم من عظمتهم مثل ماجاء في قول الشاعر "علي بن حمية الفرجاني" في مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم وإبرازه لمكانته في عالم الإنس والجن

من نور القمر والشمس ني رحمة لكل جنس

يشعر عنه الجان والإنس سبحانه عظم نشده.<sup>2</sup>

فالحديث عن الجان من أقوى عناصر الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي.

- كما نجد لدى المتصوفة الإكثار من الحديث عن الموت وتصويره تصويراً مفزعاً لخوفهم من ذلك الموقف ومنهم الشاعرة الصوفية "برنية بنت علي الذهبي" التي تنقل لنا صورة الموت وحالته نقلاً دقيقاً ومفزعاً وكأنها تضرب على الصدور لتستفيق من غفلتها بقولها :

راعي لروحك يا عديم لفي الدنيا ولاعة

راه تولع بيك سنين توقف بيك الساعة<sup>3</sup>

كما تذكر بظلمات القبر وهو موقف ساعة الدخول إليه :

خشوا دخولك اثنين في كساتك وزاعة

هزوا نعشك مزروبين والخطوة فزاعة

1- أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج1، ص:79.

2- أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج2، 2008، الوادي، الجزائر، ص: 45.

3- أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج3، ص: 70.

## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

هزوك لدار الخزين تسكن قلب القاعة.<sup>1</sup>

5- المرض والشفاء (طلب الشفاعة) : جاء في الكثير من أشعار المتصوفة وبالأخص لدى شعراء

الشعر الشعبي بوادي سوف الحديث عن المرض وطلب الشفاء من أوليائهم وشيوخهم وكذلك طلب

الشفاعة منهم فمثلا ماجاء في قول : علي بن حمية الفرجاني :

شفيعنا يوم الزحام محمد صادق وعده.<sup>2</sup>

فهنا يذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم شفيع لكل من اتبعه يوم القيامة.

- كما نجد اعتقادهم بأن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم سبب مباشر للشفاء وذلك في قول الشاعر أيضاً:

محمد طب العليل مفتاح الجنة بيده.<sup>3</sup>

أما في قول الشاعر محمد بن تواتي لكويني:

يارايس الصلاح ماك سيدي عبد القادر

ترفد الليّ طاح يــــالشرقي دوري.<sup>4</sup>

فهنا يطلب من شيخه أن يجيب دعاءه وينقذه من الهلاك فهو في حالة يحتاج فيها إليه ليساعده، وفي قوله (يالشرقي) نجده يكرر استغاثته لكن ليس بمدح شيخه وإنما بذكر مكان تواجد فشيخه عبد القادر الجيلاني موجود من جهة الشرق ويطلب منه أن يرفع علته لاعتقاده بأنه سيشفيه، وهو معتقد المتصوفة في شيوخهم أن لديهم معجزات حال الأنبياء وهذه الدرجة من الاعتقاد توصل إلى الإيمان القاطع بوجود معتقدتهم.

1- نفسه ، ص: 70.

2- أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج2، ص: 44.

3- نفسه، ص: 45.

4- أحمد زغب ، أعلام الشعر الملحون ، ج1، ص: 29.

## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

فالشاعر محمد بن تواتي لكوينيني عبر عن ألمه ومرضه مستغيثاً بشيخه ووعدته أن يمدحه مساءً وصباحاً إذا شفاه ، لأن الشيخ طلب أن يمدحه لكنه رفض بسبب أنه لا يريد أن يجمع في صدره بين الشعر الديني وشعر الأعراس بقوله :

غيثني بدواك ساجي      تبرى لي لجراح  
نعود بيك أنا نحاجي      كل مساءً وصباح.<sup>1</sup>

كما تحدث الشاعر أيضاً عن حالته النفسية المتأزمة في قوله :

جل من صدري الضيقة      راو صوتي باح.<sup>2</sup>

فهنا يعبر عن حالته لكثرة ما لحق به من مرض، واصفاً حالته النفسية الحرجة وأن الصدر عبارة عن الفضاء الذي يعبر به الإنسان عن حزنه وألمه وبهجتته وسروره.

كما نجد الشاعر هنا يستغيث بولييه ويطلب أن يعطيه الشفاء في قوله :

ياالله ليا خمس سنوات      نرجي في العاطفات ظني وقتك فات  
ماعدتش تاتقوم ظنيتك مزال      هيا لي خطفات راني في قصرات.<sup>3</sup>

فقد ذكر الشاعر مرضه الذي لازمه لمدة خمس سنوات فاستغاث بشيخه لاستحضار الدواء الحقيقي.

أما صوفية الخيال فتظهر من خلال الظن الراسخ بأن الشفاء لا يكون إلا عن طريق الشيخ في قوله  
"هيا لي خطفات راني في قصرات".

والاعتقاد بحياة الشيخ الدائمة.

- كما نجد في البيت التالي مخاطبة الشاعرة لشيخها وسؤالها عن سبب تأخره في إجابة دعوتها في قولها:

قويدر وشبيك وش مبطيك      قويدر وشبيك وش مبطيك

1- نفسه، ص: 29.

2- نفسه، ص: 29.

3- تسجيل صوتي لحضرة قادرية بمنطقة بني قشة.

## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

شيخي جلول وزرع المجول      كانك مقبول هيا نخافيك<sup>1</sup>  
وأنه حاضر في كل وقت بقولها " و زرع المعجول"  
كما قالت:

تجي تهنز أوكـاسي      يبعد هلـواسي<sup>2</sup>  
وهنا تنعته بأنه هو من سيقدم لها الشفاء.  
**6- قدسية المكان : مكة و الضريح :**

ويتجلى لنا ذكر المكان في الكثير من القصائد الصوفية الشعبية لشعراء وادي سوف كما جاء في قول  
الشاعر الشعبي الحاج سعد الوصيف :

من المرسى شبينا لجده      وراسينا في الشاو تعدى  
وأيضاً :  
في جبل عرفات رقينا      وسجدنا في مكة الودة  
وقوله أيضاً:

رانا جيناك يا      يا محمد زين رضاك<sup>3</sup>

فهذه الأبيات يذكر فيها رحلته إلى البقاع المقدسة وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم لذا فقد  
كانت هذه الأبيات ذات فضاء صوفي لما تحويه من ألفاظ صوفية كانت معظمها في ذكر البقاع  
المقدسة مكة.

وفي قول الشاعر عباس بن حامد حمد :

ياسعد الزار النوراني      حج بيت مقام المرسل

1- لقاء مع السيدة سعود بنت مسعود بت أحمد، في منزلها بالطالب العربي يوم 2015/06/12 على الساعة الخامسة والنصف مساءً.

2- نفسه.

3- ينظر أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون، ج2، ص:101-102.



## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

تغسل بالتابوت عظامي نمحي ذنب الراس الكل.<sup>1</sup>

وكذلك الاعتقاد بضرورة زيارة ضريح الشيخ عبد القادر في بغداد لأنها لا تقل أهمية عن الحج وذلك في قوله:

حج وقدس للجيلاني لجبل عرفات وصل.<sup>2</sup>

وجاء أيضاً ذكر قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في قول الشاعرة مباركات هنية:

والله بيك البادي نقول الصلاة ع الهادي واجعل مزارى قادي احنا والقوادرية أكل

والله قدر هكـا من القضاء والفكة سرح ثنية مكة لزيارة رسول الله.<sup>3</sup>

فهنا تطلب الشاعرة من الله أن يوفقها في زيارة قبر الرسول الهادي المصطفي مع كل أتباع الطريقة القادرية ، لما له من مكانة مقدسة عندها.

وفي البيت التالي أيضاً :

ياقرت عيني بين يقظة ومنام نبغيك تجيني يافارس بغداد<sup>4</sup>

وهنا تقصد أن شيخها مدفون ببغداد .

- كما جاء أيضاً ذكر لمكان ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني في بغداد في قول الشاعر علي عجيبة :

لازم تعني لي من بغداد لغربي فاس.<sup>5</sup>

فسواء أكان في الشرق أو في الغرب فهو غوث له "وفاس" مرقد الشيخ أحمد التجاني شيخ

الطريقة التجانية، أما الشاعر فلا غوث له في كل مكان إلا الجيلاني ولو كان (الشاعر) في مدينة فاس.

1- نفسه، ص:55.

2- نفسه، ص: 57.

3- لقاء مع السيدة مباركات هنية.

4- تسجيل صوتي لحضرة قادرية بمنطقة بني قشة.

5- أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون، ج3، ص: 111.

## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

### 7- ذكر البعد والحمّام :

عل من أبرز عناصر الفضاء الشعري الصوفي الشعبي الحاضرة بقوة في الكثير من القصائد التي نظمها بعض الشعراء الشعبيين بوادي سوف في ذكرهم لاشتياقهم لشيخهم وبعد المسافة بينهم ذكر الوسيلة التي توصل الأخبار بينهم والمتمثلة في الحمام مثل ما جاء في قول الشاعرة الشعبية برية بنت علي الذهبي:

غيبت واجد يالعزيز الغالي      وادّيت عقلي عماك لاوّل لي  
غيابك زايد      يالندري قاجوك وإلاّ ضايق.<sup>1</sup>

فهنا نتحدث عن غيابه ويظهر لنا من حديثها أنه في مكان بعيد عليها بحيث لا تستطيع الوصول إليه.

وبقولها قاجوك فتقصد به التعاقد على الخدمة العسكرية لمدة طويلة.  
يقول الشاعر سي المعراج قمعون:

ياحمام الطاير      خفق للجزاير  
توصل سيدي غاير      تقوّلّي الهاشمي تسرح  
ياحمام اصغاني      توصل للجيلاني  
تبلغ لي عنواني      تقول الهاشمي تسرح.<sup>2</sup>

يشير الشاعر هنا إلى غربة شيخه الهاشمي وتفهم من قوله أنه محبوس وهو ينتظر إطلاق سراحه على أحر من الجمر وإشارته إلى الغربة قد امتدت إلى المكان ألا وهو الجزائر دون إبراز الزمن الذي كان مفترضاً أن يظهر في أبيات القصيدة ويخلق الشاعر تواصلاً بينه وبين وليه داخل فضاء القصيدة من خلال اللقاء المنتظر الذي أشار إليه التعبير الظاهر بالمستقبل.

1- أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون، ج3، ص:68.

2 - أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون، ج1، ص:78.

## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

واستدعاء الحمام أيضاً دليل على بعد المسافة بينه وبين شيخه وقد اتخذ كوسيلة لمراسلة شيخه.  
- وفي قول آخر نلاحظ الاستعانة بالطير لإيصال السلام للشيخ وهذه أيضاً من أبرز عناصر  
الفضاء الصوفي في الشعر فالطير مستعمل كثيراً لدى شعراء المتصوفة لنقل الأخبار بين الشيخ وأتباعه  
ولعل اختيارهم للطير قد يكون لسرعته مثل قول الشاعر :

يا طير أذّ سلامي                  للشيخ مولى السراير  
جلول هو عزامي                  أعزم لبغداد طائر<sup>1</sup>.

### 8- الكأس والخمر :

من عناصر الفضاء الصوفي الحاضرة في الشعر الصوفي ذكر الكأس والخمر فالمتصوفة قد أبدعوا في  
وصف الخمر والتغني به في أشعارهم من كثرة حبهم وعشقهم لشيوخهم كقول الشاعر:

اسقيني الكاسات واشرح بالي                  يا بحر لسرار يا جيلاني.  
وفي بيت آخر :

رويت من كاس المرار سقاني<sup>2</sup> .

### - فضاء الشطح الصوفي :

أ- رفع الشيخ إلى مرتبة الألوهية :

كما جاء في قول الشاعرة :

والله عبد القادر حكمه علينا صادر                  والزرع طاح نوادر حتى لحصد كَيْلها<sup>3</sup>

1 - لقاء مع السيدة مباركات هنية.

2- نفسه.

3 - نفسه.

## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

فهنا تقسم بالله أن شيخها عبد القادر له الرأي والحكمة على أتباعه ولا يستطيع الخروج على حكمه، وهنا إعلاء من مكانة الشيخ وإعطاؤه مرتبة من مراتب الألوهية فالله وحده صاحب الحكم والمشورة وهذا دليل على قوة حضور الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي وهو خروج عن حدود المعقول. وأيضاً :

يا ضاوي الجبين كن ليا ناصر وارفعني يا غوث يا جيلاني<sup>1</sup>

- وهنا طلب الإعانة من الشيخ والاستغاثة به وهذا لا يكون إلا من الله كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما إذا سألت فسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله<sup>2</sup> وهذه مبالغة في رفع درجة الشيخ إلى الألوهية.

وفي بيت آخر :

يا جيلاني يالهاشمي المختار لاتنسني يا ضنوة أم الخير

يا رباني يا صاحب التصريف في الديوان سيدي ابن أم الخير.<sup>3</sup>

ويظهر لنا في قوله "صاحب التصريف" حضور الشطح الصوفي إذ أنه إقرار بأن الشيخ عبد القادر الجيلاني قادر على التصرف في المخلوقات والتصريف لله تعالى وحده فهو المتحكم والمتصرف في شؤون خلقه وهنا مبالغة في نعت الشيخ بهذه الصفة وهي من ميزات المتصوفة عندما يميل القلب إلى الشيخ ويتعلق به كل التعلق.

- كما يبرز أيضاً استحضار لعبارات الشطح الصوفي بحيث تجد الشاعر الشعبي علي عجيبة يبالغ في مدح شيخه إلى أن أكسبه ورفع درجته إلى درجة الألوهية في قوله :

في كــــل برور يرعى في الكتامل والخاص.<sup>4</sup>

1 - نفسه.

2 - عبد القادر الجيلاني، السفينة القادرية، مكتبة المانز، تونس، (د.ط) (د.ت) ، ص:111.

3 - لقاء مع السيدة مباركات هنية.

4 - أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون، ج3، ص:111.

## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

فالله وحده له رعاية الخلق لا غيره.

ب- تسوية الشيخ بالرسول صلى الله عليه وسلم :

- كما جاء في قول الشاعر :

وجلول للنادهينه وجلول رادع في الميل      ويالله صلّوا على سمح الزين

وهنا طلب الصلاة على الشيخ جلول وأعلى من مكانته وسواها بالرسول صلى الله عليه وسلم

فالصلاة تخص الرسول لاغيره، وهذه مبالغة في التعبير عن فكره تجاه شيخه.

وأيضاً:

صلّ يالله      على الهادي الكريم

نيننا العدناني      باسمك يارحمان

عن نجل الكرام      الهاشمي السلطان.<sup>1</sup>

فهنا ينتقل الشاعر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة على شيخه الهاشمي نجل

عبد القادر ونلاحظ هنا أيضاً تسويته بمكانة الرسول وهذا خروج عن المعقول وهي مبالغة متدوالة لدى

شعراء المتصوفة.

أسلوبية الفضاء الصوفي: لقد وظف المتصوفة العديد من الأساليب في نظم قصائدهم مثل :

### 1- أسلوب النداء مثلاً الاستغاثة :

وقد تنوع أسلوب النداء في فضاءات الشعر الصوفي الشعبي مثل ما جاء في الأبيات التالية بين

الاستغاثة والأمر والطلب واسترعاء الانتباه :

فالأمر مثل قول الشاعر سي المعراج قمعون :

يا باهي الصفات      غوث المخلوقات.<sup>2</sup>

1 - أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون، ج1، ص: 79.

2 - أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون، ج1، ص: 79.

## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

أما استرعاء الانتباه مثل قوله أيضاً :

يا نجل الحسنية خلاني مهان.<sup>1</sup>

وأيضاً :

من عاد ياخذ بيدي ياكنز المريدي.<sup>2</sup>

وأيضاً :

ياسيد السادات ماعاد مثلك ياتي.<sup>3</sup>

- كما نجد أيضاً الشاعر الشعبي عباس بن حامد حمد في قوله :

ياسعد الزار النوراني حج بيت مقام المرسل.<sup>4</sup>

فهنا وظف أسلوب النداء "يا سيد" للفت انتباه المتلقي وفي هذه الصيغة جمع بين أداة النداء ومنادى متعدد مفرد - الجماعة فهنا يقصد إما فرداً أو جماعة .

والطلب تمثل في أسلوب النداء بصيغة الطلب مثل ما جاء في قول الشاعر سي المعراج :

صلى يــــالله على الهادي الكريم<sup>5</sup>

وهنا طلب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا تقديم لحق النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة عليه.

كما نجد الكثير من العبارات الدالة على طلب الإغاثة في أشعار المتصوفة مثل قول الشاعر محمد بن تواتي لكويني :

يارايس الصلاح ماك سيدي عبد القادر

1 - نفسه، ص: 78.

2 - نفسه، ص: 78.

3 - نفسه، ص: 80.

4 - أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون، ج3، ص: 54.

5 - أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون، ج1، ص: 78.

## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

ترقد الى طـاح يـالشرقي دوري<sup>1</sup>

وأيضاً :

غيثني بدواك ساجي تـبري لجـراح<sup>2</sup>

فالياء قد وظفت لأغراض عدة كالأستغاثة ياراييس - يالشرقي  
وللتنبيه مثل قوله أيضاً :

شوف ياماذا نراجي لي خمس سنين.<sup>3</sup>

- فهنا "ياماذا نراجي" أي أنظر إلى حالي و"ماذا" جاءت للتكثير في محل "كم" الخبرية دلالة على  
طول الانتظار.

وأيضاً :

ياضاوي الجبين كن لي ناصر وارفعني يا غوث يا جيلاني

ياشارق لنوار في البرية يامولى لفخار والمزينة.<sup>4</sup>

وفي بيت آخر يستغيث الشاعر بشيخه ويطلب منه ألا ينساه في إجابة دعواه بقوله :

ياجيلاني يالهاشمي المختار لا تنساني يا ضنوة أم الخير.<sup>5</sup>

وفي قول آخر :

راني ننده في أسيادي والراييس البغدادي

1 - نفسه، ص:29.

2 - نفسه، ص:29.

3 - نفسه، ص:29.

4 - لقاء مع السيدة مباركات هنية.

5 - لقاء مع السيدة ساسي هنية.

## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

هيا خفوا بالحيّة عدايا يتهزا بيا.<sup>1</sup>

فهذه الأبيات تدور حول الاستغاثة وطلب تحقيق أمر ما وهذا متداول كثيراً لدى شعراء المتصوفة بحيث نجد أكثر قصائدهم جاءت للاستغاثة سواء بالله أو الرسول صلى الله عليه وسلم أو الأولياء الصالحين وهنا تستغيث بشيخها عبد القادر الجيلاني وتنعته بسيد الأسياد وتخبره بأن عدوها يستهزئ بها عندما تستغيثه فتدعوه بأن يسرع بالحمى حتى تثبت لهم أن شيخها يسمع لاستغاثتها.

### 2- الاستفهام :

نجد توظيف أسلوب الاستفهام عند الاستغاثة مثل قول الشاعر :

يا ريس الصلاح ماك سيدي عبد القادر<sup>2</sup>

فلفظة "ماك" بمعنى ألسنت ؟ أي أنت من يجيب دعائي ، و يطلب منه أن ينقذه من الهلاك.

وأيضاً في :

قويدر وشبيك وش مبطيك<sup>3</sup>.

فهنا تخاطب الشاعرة شيخها وتسال عن سبب تأخره في إجابة دعواتها.

وأيضاً قولها :

كي نزل انادي وش مبطيك يا سيدي اسيادي متهمومة بيك.<sup>4</sup>

### 3- الوصف الاستعاري :

لقد حفلت الأشعار الصوفية وخاصة لدى الشعراء الشعبيين بوادي سوف بتوظيف الاستعارات مثل :

قول الشاعرة برنية بنت علي الذهبي :

وكان مت سيدي لازماته الدية رويت من كاس المرار سقاني.<sup>5</sup>

1 - لقاء مع السيدة فجرة سعود.

2 - أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون، ج1، ص:29.

3 - لقاء مع السيدة فجرة سعود.

4 - نفسه.

5 - أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون، ج3، ص:68.

## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

- فهنا يظهر تشبيه المرار بالماء فحذف المشبه به وهو الماء وأتى بلازمة من لوازمه وهي السقي أما المشبه فهو المرار.

وأيضاً قولها:

مر الصبر نرضع مرار شرابه وعنه فطور الصبح لادواني.<sup>1</sup>

وفي قولها أيضاً في وصف القبر :

هزوك لدار الخزين تسكن قلب القاعة.<sup>2</sup>

فلفظة هزوك لدار الخزين استعارة تصريحية بحيث حذف المشبه القبر وصرح بالمشبه به وهو الخزين.

- وفي هذا المعنى بلاغة الإشارة إلى ان مكوث الميت في القبر ليس هو مكان النهاية إنما هو مجرد

خزين حتي يخرج إلى مكان آخر يوم القيامة سواء الجنة أو النار.

وكما جاءت الاستعارة في قول الشاعر عباس بن حامد :

يا سعد الزار النوراني حج بيت مقام المرسل.<sup>3</sup>

- وهنا استعارة تصريحية بحيث حذف المشبه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وصرح بالمشبه به وهو

النوراني.

وفي قول محمد بن تواتي لكوينيني :

ماك حلال مسكر بالقفل مفتاح.

وهي أيضاً استعارة تصريحية إذ أنه شبه الشيخ بالمفتاح لكل ما هو مغلق .

وجاء في قول آخر :

1 - نفسه، ص: 69.

2 - نفسه، ص: 70.

3 - نفسه، ص: 54.

## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

ننده رايس صلاحه باب المسكر مفتاحه.<sup>1</sup>

فهذه استعارة مكنية بحيث حذف المشبه وهو عبد القادر الجيلاني وشبهه بالمفتاح الذي يفتح به الباب المغلق وهنا كناية على أن الشيخ الجيلاني فاتح لما أغلق وهذه من صفات الله سبحانه وتعالى وقد ذكرت في أسمائه الحسيني (الفتاح).

### 4- التكرار :

لقد ورد التكرار في فضاءات الشعر الصوفي الشعبي كثيراً وكان لتأكيد الطلب أو إثبات رأي وغيرها مثل ماجاء في قول الشاعرة برنية بنت علي الذهبي :

العيطة لله الكريم ولملاكه صنعتني

تغفرلي في شبح العين راي عيني غلبتني

العيطة لله الكريم لملاك الصناعة.<sup>2</sup>

فتكرار عبارات الاستغاثة في قولها ( العيطة لله الكريم) جاءت لتأكيد طلبها والإلحاح على تحقيقه "فالإنسان وهو غارق في بحر ذنوبه يعيش سواد القلب وعممة الروح فيرفع صرخته شاكياً متضرعاً إلى الله متوسلاً أن يدلّه على طريق التوبة".<sup>3</sup>

وأيضاً يقول الشاعر سي المعراج قمعون :

الله الله مولانا العظيم ذو البر الرحيم.<sup>4</sup>

فنجد في هذا البيت أن الشاعر يثبت للمتلقي عظمة الله سبحانه وتعالى ورحمته بعباده فجاء تكرر لفظة الله في سياق إثبات رأي الشاعر في تعظيمه للذات الإلهية.

ونلاحظ دلالات تكرر أخرى في بعض العبارات مثل :

1 - لقاء مع السيدة، فجرة سعود.

2 - أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون، ج3، ص:70.

3 - أمين يوسف، عودة تجليات الشعر الصوفي، قراءة في المقامات والأحوال، ط1، المؤسسة العربية للنشر والدراسات، 2001، ص:19.

4 - أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون، ج1، ص:78.

## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

ياالله راجيت راجيت كي هود الليل وجلول ماجاش وبنه.<sup>1</sup>  
وهنا تأكيد على طول الانتظار فلفظة "راجيت راجيت" يقصد بها الانتظار الطويل و أيضاً  
فهي تؤكد المعنى وتحث نغماً موسيقياً في البيت.  
وقوله أيضاً :

ياقرت عيني بين يقظة ونام      نبغيك تجيني يافارس بغداد  
ياقرت عيني بين يقظة ونام      نبغيك تجيني يافارس بغداد.<sup>2</sup>  
ونلاحظ أن الشاعر هنا أراد أن يثبت ويبين لنا مدى حبه لشيخه .و في البيت التالي إلحاح على  
الإجابة عن سؤال الشاعرة لسبب تأخر شيخها في إجابة دعوتها من خلال تكرارها لنفس العبارات  
قويدر وشبيك وش مبطيك      قويدر وشبيك وش مبطيك.<sup>3</sup>

### 5- التصغير والإختصار:

ويستعمله الشعراء المتصوفة في أشعارهم عند مدحهم لشيخوهم مثل قول الشاعرة عائشة بنت اللبة :  
قويدر عصره فات      ومعادلكم حتى سبه  
نعيط عن بحر الدزات      يجيني قويدر ملح قالوا الصرية.<sup>4</sup>  
فهنا من مبالغتها في مدحه دعت "قويدر" وهذا التصغير دلالة على عظمة قدره عندها فالمدح الشعبي  
يصور ويرفع من مكانة شيخه وعلوه عن غيره ومرتبته بين أكابر الصوفية.<sup>5</sup>  
وفي هذه الأبيات إشارة من الشاعرة إلى الصراع القائم بين أتباع الطريقة القادرية وغيرهم الذين  
ينكرون على القادريين أن شيخهم قد مضى زمانه في قولها :

1 - تسجيل صوتي، لحضرة قادرية بمنطقة بني قشة.

2 - نفسه.

3 - لقاء مع السيدة فجرة سعود.

\* مبطيك:مالذي جعلك تتأخر في الحج.

\* وشبيك: مابك، لماذا تأخرت.

4 - . احمد زغب، أعلام الشعر الملحون، ج3، ص:76.

5 - عبد الفتاح ونيس، مجموعة قصائد (مخطوط)، ص:156.

## الفصل الثاني : الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر الطريقة القادرية أنموذجاً

"قويدر عصره فات" وتجيهم بأنه مايزال غوثاً لأتباعه بحيث يمكنه الحضور عند مناداته وطلب الاستغاثة به حتى بعد موته في قولها "يجيني قويدر ملح الصبرية".  
وأيضاً :

جلول يافارس الخيل واجب وليدك ينادي.<sup>1</sup>

لفظة "جلول" تصغير للجيلاني وقد جاءت في سياق مدحه والاستغاثة به.

ونجد نفس التصغير لاسم الشيخ عبد القادر الجيلاني مبالغة في مدحه والتغني به في:

وينك ياجلول حبك فسط كنيي ماهوشي خاطيني.<sup>2</sup>

1 - لقاء مع السيدة ساسي هنية.

2 - تسجيل صوتي لحضرة قادرية بمنطقة بني قشة.

ملخص البحث

من خلال الدراسة نلاحظ أن الدارس للأدب الشعبي عامة وكأنه يغوص في بحر ليس له قرار ومن ضمن عناصره نجد الشعر الصوفي وعلى اعتبار أن لتصوف ظاهرة نفسية واجتماعية فهو لاينحصر على جماعة معينة فقد كان له الأثر البارز في الشعر ولاسيما الشعر الشعبي منه فلقد كان مرتعاً خصباً لهذه الظاهرة وعليه فقد جاء بحثي هذا تحت عنوان الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف وقد اخترت في هذه الدراسة شعر من الطريقة القادرية كنموذج للدراسة.

- أما عن أسباب اختياري لهذه الدراسة فتتمثل في :

محاولة الكشف عن بعض الغموض الذي يكتنف الأدب الشعبي ويجلي الغبار على ركن من أركانه وهو الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي.

- كما أن هذا الموضوع يساهم في إحياء بعض الأشعار والحفاظ عليها من الاندثار.

- ولقد كان لهذا الموضوع الكثير من الدراسات معظمها حول التصوف ولعل أبرزها

- كتاب حقائق عن التصوف لسيدى الشيخ عبد القادر عيسى

والشعر الصوفي الجزائري المعاصر لياسين بن عبيد.

- أما عن المنهج الذي إعتدته في هذه الدراسة فهو المنهج المتكامل بين التاريخي والوصفي

والتحليلي وذلك حسب ماتقتضيه طبيعة كل عنصر من عناصر الدراسة.

صعوبات الدراسة:

- كثرة المعلومات حول هذا الموضوع مما خلق صعوبة في ترتيبها وتوظيفها بالإضافة إلى اختلافها من

مرجع إلى آخر.

وكذلك ندرة الشعراء في هذا المجال مما جعلني أعتمد على الكتب في الدراسة التطبيقية بالإضافة إلى

البحث الميداني.

وللإجابة عن بعض التساؤلات التي أسست إشكاليات هذا البحث مثل :

- ماهو مفهوم التصوف وكيف وصل إلى منطقة وادي سوف؟

- وماهي أكثر الطرق إنتشاراً بها؟

- وما أبرز سمات الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي؟
- وحاولت الإجابة عن كل ذلك بتقديم مفاهيم عامة حول الموضوع المدروس وقسمت العرض إلى فصلين كما قسمت الفصل الأول بدوره إلى مطلبين تدرج تحت كل مطلب ثلاثة عناصر.
- وقد جاء الفصل الأول بعنوان التصوف في الجزائر وانتقاله إلى وادي سوف أما المطلب الأول فكان حول ظهور التصوف في الجزائر ووصوله إلى وادي سوف والعوامل المساعدة على إنتشار الطرق الصوفية بوادي سوف.
- أما المطلب الثاني فجاء تحت عنوان أهم الطرق الصوفية بوادي سوف وهي القادرية والتجانية ثم الطريقة الرحمانية.
- والفصل الثاني قمت فيه بجمع بعض الأشعار الشعبية الصوفية وحاولت دراستها حسب بعض العناصر أهمها حول :
- الذات الإلهية والحقيقة المحمدية وكذلك في التغني بالأولياء ومدحهم والتغزل بهم وخصت الشيخ عبد القادر الجيلاني شيخ الطريقة القادرية في هذه الدراسة.
- كما درست أسلوبية الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بوادي سوف.
- وخرجت في الأخير بموصلة حول الموضوع كانت كنتيجة لهذه الدراسة .
- كإكتشاف مرحلة ظهور التصوف في الجزائر ووصوله إلى منطقة وادي سوف والذي كان مع بداية القرن السادس عشر ميلادي كما أن إنتشاره في الجزائر كان بطيئاً نوعاً ما إذ أنه أخذ مدة تقارب القرن أو أكثر في الإنتشار والتوسع .
- ومن أهم الطرق الصوفية المنتشرة بها نذكر الرحمانية - القادرية - التجانية - الشاذلية - العيساوية - السنوسية - الطيبية - العلوية.
- أما وصوله إلى وادي سوف فلم يكن إلى في القرن التاسع عشر ميلادي وقد ظهرت حينها القادرية - الرحمانية والتجانية وكان إنتشار هذه الطرق تحت تأثير عدة عوامل ساهمت في ذلك أهمها:

- التأثيرات الاجتماعية والثقافية لإحتكاك أهل سوف بالشعب التونسي الشقيق والطريقة القادرية كان لها حضور بارز في وادي سوف وقد أسسها الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني في القرن الرابع الهجري في العراق لذا فهي من أصول عراقية ووصلت إلينا بعد قدوم الشريف أبي بكر بن محمد من نفطة (تونس) وأسس لها مركزين بوادي سوف أحدهما بالرويسات (ورقلة) والثاني بعميش. ونشطت الطريقة القادرية بالمنطقة وعرفت بأذكارها وأورادها التي عمل بها اتباعها وحرصوا على أدائها كما نظموا أشعاراً حول شيخهم والتي كان الفضاء الصوفي فيها حاضراً بقوة فكان معظم شعرهم يدور حول مدح شيخهم والإستغاثة به كما اعتبروه من نسل الرسول صلّ الله عليه وسلم بالإضافة إلى تعظيم الذات الإلهية وذكر الكأس والشراب كما حفلت أشعارهم بتوظيف الشطح الصوفي المتمثل في رفع مكانة شيخهم عن باقي البشر وتسويته بالرسول صلّ الله عليه وسلم ورفعته أيضاً مرتبة الألوهية وقد عبروا عن ذلك بأساليب تخدم هذا الفضاء مثل كثرة النداءات والإستفهامات وإستخدام فنيات التصور الاستعاري.

خاتمة

وبعد هذه الجولة الخاطفة في صفحة من صفحات التراث الشعبي الجزائري كان لزاماً علينا كطلبة باحثين وهو لزام على كل فرد غيور على وطنه وشخصيته التفكير في هذا التراث حتى لا يندثر شيئاً فشيئاً فكان من دراستنا لموضوع الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي بوادي سوف من خلال شعر الزاوية القادرية اكتشاف مرحلة ظهور التصوف بالجزائر ووصوله إلى منطقة وادي سوف والذي كان مع بداية القرن السادس عشر ميلادي وهو يمثل ظاهرة نفسية واجتماعية لا يختص بأمة معينة فكل الأمم والشعوب تمارسه وقد كان انتشاره في الجزائر بطيئاً نوعاً ما إذ أخذ مدة تقارب القرن أو أكثر للانتشار والتوسع، ومن أهم الطرق الصوفية المنتشرة نذكر الرحمانية - القادرية - الشاذلية - العيساوية - السنوسية - الطيبية - التجانية - العلوية.

وكان وصوله إلى منطقة وادي سوف خلال القرن التاسع عشر ميلادي ومن أهم الطرق التي ظهرت حينها : القادرية- الرحمانية- التجانية والتي شيّد أتباعها زوايا في مختلف أنحاء الإقليم.

وهناك عدة عوامل ساهمت في انتشار الطرق الصوفية بوادي سوف لعل أهمها : التأثيرات الاجتماعية والثقافية من خلال احتكاك أهل سوف بالشعب التونسي الشقيق فأغلب رجال الطرق الصوفية بوادي سوف تأثروا بنظرائهم من القطر التونسي.

أما عن الطريقة التي خصصناها للدراسة فهي القادرية والتي كان لها حضور بارز في وادي سوف وقد أسسها الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني في القرن الرابع الهجري بالعراق وكان وصولها لوادي سوف عند قدوم الشريف أبي بكر بن محمد من نفطة (تونس) وأسس مركزين لها أحدها بالرويسات (ورقلة) والثاني بعميش ومن أبرز زواياها بالمنطقة -زاوية الرباح - زاوية عميش - زاوية قمار.

- وكان لها ككل الطرق أورداء وأذكار يعمل بها أتباعها ويجرّصون على أدائها وكان من أتباعها شعراء اشتهروا بنظمهم الشعر الصوفي إذ كان الفضاء الصوفي حاضراً بقوة في شعرهم الذي مدحوا فيه شيخهم عبد القادر الجيلاني واستغاثوا به ليكون لهم عوناً وغيوثاً في هذه الحياة كما أنهم اعتبروه من نسل الرسول صلى الله عليه وسلم، وأيضاً من أبرز عناصر الفضاء الصوفي التي كانت حاضرة بقوة في

شعرهم تعظيم الذات الإلهية وذكر الكأس والشراب كما حفلت أشعارهم بتوظيف الشطح الصوفي من خلال رفع شيخهم عبد القادر الجيلاني إلى مرتبة الألوهية، وتسويته بالرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن أشهر عناصر الفضاء الصوفي التي كان لها حضور قوي في تلك الأشعار الميل إلى تقديس بعض الأمكنة مثل قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وقبر الشيخ عبد القادر، وذكر البعد والاستغاثة بصيغ مختلفة في نداء الشيخ على وجه الخصوص ليزيل هموم الشاعر ويظهر انتصاره على خصومه...، إلى جانب عناصر أسلوبية أخرى تكرر هذا الفضاء مثل كثرة الاستفهامات والأوصاف الاستعارية والتكرار.

قائمة المصادر

والمرجع

## قائمة المصادر والمراجع

### - المصادر :

1- القرآن الكريم.

2- الحديث النبوي الشريف.

### المراجع : الكتب :

03- إبراهيم العوامر ، الحروف في تاريخ صحراء سوف، تعليق الجيلاني بن ابراهيم العوامر، منشورات شالة، الجزائر، 2007م.

04- إبراهيم بن محمد الساسي بن ابراهيم بن عامر السوفي البحر الطافح في بعض فضائل الشيخ الطريقة محمد الصالح، مطبعة بيكار، تونس، 1905.

05- إبراهيم صالح الحسيني، حقيقة الطريقة التجانية، الشروط والأوراد، ط1، مصر، 2000م.

06- أبو الفضل جمال الدين الافريقي المصري، لسان العرب المجلد الثامن، دار صادر بيروت، حرف (ع)، ط1، 1997.

07- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م.

08- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

09- أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، د-ط، 2007.

10- أحمد بن الطاهر منصوري، الدر المرصوف في تاريخ سوف، ج2، ط1، 2011.

11- أحمد زروق ، قواعد التصوف. جمع وتصنيف نبيل معين عساف. د.ط-د.ت.

## قائمة المصادر والمراجع

- 12- أحمد زغب ، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ، ج 1 ، ط 1 ، 2006 ، الوادي الجزائري.
- 13- أحمد زغب ، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ، ج 2 ، 2008 ، الوادي الجزائري.
- 14- أحمد زغب ، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ، ج 3 ، 2009 ، الوادي الجزائري.
- 15- أحمد زغب، لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، ط 1.
- 16- أحمد زغب، موسوعة الشعر الشعبي اعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج 3، ط 1.
- 17- أحمد زغب، الادب الشعبي الدرس والتطبيق، ط 1، شركة المدارس للنشر والتوزيع، دار البيضاء، المغرب، 2001.
- 18- أكرم اليوسف، الفضاء المسرحي دراسة سيميائية، دار مشرق مغرب، دمشق، د- ط، 2000.
- 19- الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القثيري، الرسالة القثيرية، الناشر: دار الكتاب العربية بيروت-لبنان-، د.ط، د.ت.
- 20- أمين يوسف، عودة تجليات الشعر الصوفي ، قراءة في المقامات والأحوال ، ط 1 ، المؤسسة العربية للنشر والدراسات، 2001.
- 21- بن سالم بن الطيب بالهادف، سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد للنشر، الوادي، الجزائر.
- 22- ابن علي محمد الصالح بوحمادي محمد نافع ، الشاعر الشعبي الساسي حمادي حياته ومختارات من أشعاره مطبعة مزوار للطباعة ، ط 1 ، 2006.

## قائمة المصادر والمراجع

- 23- تأليف مجموعة من المختصين، تقديم: د. أحمد زغب، إعداد: عادل محلو، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، إصدارات الجمعية الثقافية للمركز لثقافي محمد ياجور بقمار، ط2008، م1.
- 24- حسن نجمي، شعيرة الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2000.
- 25- زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ج1، د.ط، بيروت، المكتبة العصرية، د.ت.
- 26- السعيد ديدي، نظرة عامة حول وادي سوف، ج1، د-ط، 2001.
- 27- سيدي الشيخ عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، د.ط، 2001، موقع الطريقة الشاذلية الدرقاوية.
- 28- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البصائر، البراق، طبعة خاصة، 2009.
- 29- عبد الباقي مفتاح، أضواء لى الطريقة الرحمانية الخلوتية، د-ط، 1425هـ/2004م.
- 30- عبد الرحمان بلحاج، الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر بن عزوز، مطبعة النجاح ، قسنطينة، 1928م.
- 31- عبد القادر الجيلاني ، السفينة القادرية ، مكتبة المنار ، تونس ، د- ط .
- 32- عثمان موافي، في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم، ج1، دار المعرفة الجامعية، 2000.

## قائمة المصادر والمراجع

- 33- علي حرازم بن العربي، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أحمد التجاني، ج1، مكتبة الكليات الأزهرية، 1397هـ/1977م.
- 34- عمر الغوتي، رماح حزب الرحيم على نحو الرحيم، ج1، ط2، مصر، مطبعة مصطفى اليابي، 1963م.
- 35- فيلاي مختار الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الفن لقرافيكي للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، د-ط، د-ت.
- 36- محمد الحافظ لتجاني، قصر السبيل في الطريقة التجانية، الوادي جمعية المعارف الثقافية، مطبعة الجاحظية، الجزائر د-ت.
- 37- محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تونس، الدار التونسية للنشر 1967.
- 38- محمد الصالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين يتونس 1900-1962، تونس، دار العربية للكتاب، 1983.
- 39- محمد بن عمارة، الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، ط1، شركة المدارس للنشر والتوزيع، دار البيضاء المغرب، 2001.
- 40- محمد سويرتي، النقد البنيوي والنص الروائي نماذج تحليلية من النقد العربي 2- الزمن - الفضاء السردي، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط2، د-ت.
- 41- محمد عبد المنعم خفاجي، التصوف في الإسلام وأعلامه، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط.1، 2002م.
- 42- محمد عبد المنعم خفاجي، التصوف في الإسلام وأعلامه، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ط.1، 2001م.

## قائمة المصادر والمراجع

43- ياسين بن عبيد ، الشعر الصوفي الجزائري المعاصر ، 2007 ، الجزائر.

### الشفوية:

. لقاء مع السيدة مباركات هنية بنت محمد مباركات بن جويدة في منزلها بالطالب العربي يوم 2015/06/06 علي الساعة الخامسة مساء.

. لقاء مع السيدة ساسي هنية بمنزلها بحي العواشير يوم 2015/06/11 العاشرة صباحا.

. لقاء مع السيدة فجرة سعود بنت مسعود بن أحمد في منزلها بالطالب العربي يوم 2015/06/12 على الساعة الخامسة والنصف مساء.

. تسجيل صوتي لحضرة قادرية في منطقة بني قشة يوم 2015/04/09 على الساعة العاشرة والنصف صباحاً.

### مذكرات:

- موسى بن موسى ، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها رسالة ماجستير ، إشراف : أ.د أحمد صاري، جامعة قسنطينة ، الجزائر، 2006/2005.

. علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي الى بداية الثورة التحريرية، رسالة

لتليل شهادة الدكتوراه، اشراف أ.د عمر بن خروف، قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية

والاجتماعية جامعة الجزائر، 2009/2008.

### الندوات:

. موسى بن موسى، إرهاصات الاصلاح بوادي سوف في مطلع القرن العشرين ميلادي

الندوة الفكرية الرابعة، عبد القادر الياجوري، قمار أيام 17/16 ذو القعدة 1425هـ الموافق

ل 27/26 ديسمبر 2004.

### مجلات:

## قائمة المصادر والمراجع

---

- يحي بوعزيز الدور الديني والسياسي للطرق الصوفية بالجزائر ، مجلة الحضارة الإسلامية، ع2، وهران، المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية 1416هـ/1996م.

منحوط:

. عبد الفتاح ونيس ، مجموعة قصائد ، مخطوط بالزاوية التجانية بقمار.

الملاحق

ملحق رقم 01:

بعض الأشعار المختارة

- يقول الشاعر الشعبي الحاج سعد الوصيف :

من المرسى شبينا لجده      وراسينا في الشاو تعدى  
خشينا سويس      خشينا البحر وقيس  
يميتر وقيس      حزقوله برايم في الجدة  
ركبنا والى      ركبنا نسوان ورجالـة  
هب البحري نصرىوالي      شريف حسني محمد جده  
وينه سيدي سمح زواله      شيخي شاو الركب تعدى  
ركبنا وصلينا      في لرض السمحة حطينا  
في جبل عرفات رقيننا      وسجدنا في مكة الوددة  
من الذنب نجينا      ومن قلبي تتح الكدة  
رانا جيناك      يا محمد زين رضاك  
طفنا الكعبة والشباك      وسجدنا في مكة الوددة  
اقتلني في رضاك      يالمنور ضاوي خده  
في لخرة في عليين      في فراشات غرق وسده

## تقول برنية بنت علي الذهبي :

غبيت واجد يالعزيز الغالي  
فيا بك زايـد  
وااديت عقلي عماك لاوئى لي  
يالندري قاجوك وإلا ضايـق  
والاعمال فرانسـا والقـايد  
وهما عدوك ليكرهو بايامي

يهب الفلك ينوب بيك النايـب ويهدف علينا برق في لمقران  
طال غيابك  
وضجيت م لدراك روجي ضاقت

ع اللي بعد بيه الكراهب ساقت وبيه المكاره وبعدهو بالعاني

الله ينورك ويرجعك لبـلادك  
ادوك علـي  
بجاه جدك الرسول والجـيلائي  
وقد ماجرى لي لـاك واقظ بي  
وكان تمت سيدي لازماته الـدية  
رويت من كاس المرار سقاني  
ليا كان لامايك تريح حـية  
راني عليك مرايـفة هـيـالي  
عقلي نقلـه  
وهبلتني في الهبلـة  
ودريبتني عرجون فوق الدقـلة  
وكيستني ورجحت ميزاني  
وخليتني متعبية بالثقلـة  
وداويت لاصادف دوا دواني  
أدوك وصـدو  
وبيك الكراهب هاريين تعدوا  
والحكـم حكـم الله واش يقـدو  
الي سابقة من الله في لـكواني



ويقول سي المعراج قمعون:

ذو البر الرحيم	الله الله مولانا العظيم
على الهادي الكريم	صلّ يا الله
باسمك يا رحمان	نبينا العذنباني
الهاشمي السلطان	عن نجل الكرام
غيب ع لحزان	نصرة الإسلام
روح للجنان	الأهل والجيران
في أعلى مكان	مع حور الأعيان
جانا في صبيحة	خبره جا مزروب
خلاني مرعوب	ما أعظمها رزية
عن صهد النيراني	والكبدة مشوية
ماذا صاير فيّ	راني في لمحان
خلان مهان	يا نجل الحسينة
مانرقدشي هاني	عليّ خفيّة
من قراقك ياسيدي	مانرقدش النوم
ياكثر المريدي	من عاد ياخذ بيدي
يا جميل الذات	القاصي والداني
غوث المخلوقات	ياباهي الصفات

ياسيد السادات	ماعاد مثلك ياتي
في هذا الزمان	كنا في شيدات
وحسن مع رنة	أيام الهاشمي جنة
بردة وعلامات	وبنادير وزرنة
واحزاب القران	راي عندم نلوم
توقظ واعطي جية	بعذك ياهشوم
مارينا أسفية	في هذا الزمان

الشاعر الشعبي عباس بن حامد حمد : يقول :

يـسـاعـد الـزار النـوراني      حـج بـيـت مـقـام الـمرسل  
حـج وـقدس للـجـيـالاني      لـجـبـل عـرفـات وـصل  
مـتمـني مـدُوب وـقاوي      عـرفـه عـالـي زـين  
لـاهـزيت بـثـقال عـراوي      وـلا لـطـمانـه دـهـش شـواوي

ولا كثر مراحيل

مـن زـايـز عـن زـوز بـكـاري      وـفي ثـلـث سـنـيـن  
أُمـّاتـه وـسـيـده قـبـلاوي      وـقاوي الـحـق مـتـين  
عـريـض الـلبـة وـجـوفـه خـاوي      وـبـره تـقـول كـسـيـل  
سـيس مـن رـبي مـهـداوي      فـي الـهـقـة و الـسـيـر  
لـاهـزـش بـالمـيـل عـراوي      وـلا هـيـف مـن بـيـر  
يـقـطـف فـي العـسلـوج الـراوي      هـو و الـرـيـم عـشـير  
يـرتـع فـي حـمـادـة القـبـلاوي      تـحـت نـجـوم سـهـيـل  
كـبـف هـمـزاتـه بـالـدـرنـاوي      يـرـجـف تـو يـطـيـر  
قـاصـد شـور مـقام الـضـاوي      صـاحـب بـوقـرنـين  
حـكـرتـه مـغـسـول كـساوي      مـن مـقـطـع تـفـصـيـل  
قـلـبي شـارق حـي نـاوي      لـاثـمـش تـعـمـيـن

يارب صدق مقال                      لتسمع قول آمين  
تغسل بالتابوت عظامي              يمحي ذنب الراس الكل  
يساعد الزار النوراني              حج بيت مقام المرسل  
متمني مدوب مهاري                  قـاوي سمح الذات  
اصهب كي نعت الكبارة              جايب للغزلان أمانة

هو وإياه غلاط

كيف شاف الغاشي تجاري              لاطاق خلطات  
من دار المقورزندانة              نلقى له لمبات  
راقيات العالي واوعاره              لراس العيطوفات  
ليا ثار البحري زعفرارة              وقت المـايوات  
هزيت عويني بكماله                  وطقيت حزامات  
ليا طبش بالمزن شراره              ساكن في زمالات  
من بعيد تشبح زوفانه              تقول ربح عجاجت  
هزينا الكتف الوالانا                  وحكينا اللبات  
هز راسه وعكف اذياله              وكلنه رجفات  
دارلنا في المحنة بروك              في ثالث ساعات  
والراحلة من راس الفانا              والشوك من توات  
كي ثار يشالي بذرعانه              طالب في الله يكمل

ياسعد زار النوراني  
حج و قدس للجيلاني

حج بيت مقام المرسل  
لجبل عرفات وصل

يقول الشاعر علي بن حمية الفرجاني :

بسم الإله نبدا نجيب  
نلظم كلام نقده

نفتح بصلاة الحبيب  
ذخري في يوم الشدة

نفتح بصلاة المختار  
محمد شارق لنوار

صلو عليه كل نهار  
ياسر من غير عدة

اللّي ذكره يمحي لوزار  
يشفع من نار الصهدة

عنه الصلاة والسلام  
محمد بدر التمام

شفيعنا يوم الزحام  
محمد صادق وعده

يهزنا مع أصحابه الكرام  
اللّي تخلفوا من بعده

صلّو عليه كل أوقات  
محمد زين الخصالات

سبحانه عالي الدرجات  
من معطي الكون وده

نوره شق السموات  
فضله لام ياجده

من نور القمر والشمس  
نبي رحمة لكل جنس

يشعر عنه الجان والإنس  
سبحانه عظم نشده

داوانا بصلاة الخمس  
عرّفنا بواحد وحده

صلّو ع لماله مثل  
من صلّى عنه الجليل

محمد طب العليل  
مفتاح الجنة بيده  
المطاعاشي بخيـل  
م الرحمة ربي طـرده

### بقول الشاعر علي عجيبة :

بيك نمدح ياسيد الناس  
واللّي ندهك ماتبطاش  
نمدح ونقول  
جايب ذكرى من جلول  
طب المعلول  
لمقرض لحقه الوسواس  
في كل برور  
يرعى في الكامل والخالص  
نمدح ونقاني  
راكب سرحاني  
ياضوي في كل ادماس  
لازم تعني لي  
من بغداد لغربي فاس  
نروح لقصادي  
واسم الجاهل مانشوفاش

يقول الشاعر الشعبي محمد بن تواتي لكوينيني:

يارايس الصلاح      ماك سيدي عبد القادر

ترفد اللي طـاح      يـالشرقي دورلي

شوف ياماذا نراجي      لي خمس سنيـن

بي واجبي من الحواجي غير انلاجي

غيثني بدواك ساجي      تبـري لي لـجـراح

نعود بيك أنا نحاجي      كل مسا وصبـاح

شوق عياطي بالحريقة

فيه م للوان لحمـر      كامل العرقوب حدر

جاز عمره في المخاطر      برق صب مزنو طـاح

طال عشب جامراع      في النقايض فـاح

الخيل والبل والغنم      مـجمولة فرد مـراح

فيه م للوان زرقا      شايشة مع الصرع شـرفي

ركوبها مرتـاح      تمنع المضروب جبـة

ع القرانز مـاح      يـالشرقي دورالي

فيه م للون لزرق      منين صفي عاد يـبرق

مصيف على زرع فارق      تقول عزد حمـام يغرد

في عرق لسطع فاقد حمامات يزهبق

في الوكر بـراح يـالشرقي دوري

سلطان الصلاح ماك سيدي عبد القادر

ترفد اللي طـاح يـالشرقي دوري

وفي قصيدة أخرى :

قويدر وشبيك وش مبطيك قويدر وشبيك وش مبطيك

شبخي جلول وزر المعجول كانك مقبول هيا نخـافيك

قلبي مغلول ونرد عليـك قويدر وشبيك وش مبطـيك

يـابوعلام سلطان الشام كـانـش برهان تحمي واليك

ظهروا حكام وردوني عليـك قويدر وشبيك وش مبطيك

ننده في الشـايـب جتّ دونه بعـايد

الناس قالت عايب صحح كرعيك رقـاع البايـد نستني فيك

قويدر وشبيك وش مبطيك تجي تضوي الضـوء

يـا طير الجؤ يـا برق النور بي عاطيك

جت دولت تو كذابة فيـك قويدر وشبيك وش مبطيك

تجي تهنز أو كـاسي يبعد هلـواسـي

متنلي سـاسي الله معلـيك

طوعت العـاصي عـاد يوعـد فيك

والله مهملني عالغير معملني	قويدر وشبيك وش مبطيك
الناس تهزي عني مريضة أندنيت	لاتخب ظني برحت عليك
ياقويدر هيا لاتغيب عليا	قويدر وشبيك وش مبطيك
بيتي في خلية لامن يشبح فيك	وراكب رفيي فزاعة بيك
شيخو الجيلاني هيا عيناني	قويدر وشبيك وش مبطيك
يمشي يخطاني نتعني فيك	طير شيطاني ربي يهديك
من غادي لغادي	تقسي حسادي
ياسيدي اسياي متهومة بيك	كي نزل انادي وش يبطيك

\* راني ننده في اسياي \*

والرايس البغدادي	راني ننده في اسياي
عدايا يتهزا يي	هيا خفوا بالجيفة
راكاب الهدايي	وينه ولد الخيرية
هني منامي في رقادي	راني نندي بالنية
والرايس البغدادي	راني ننده في اسياي
دونك في اعداي قمر	هي حارس ومعمر
بش يعرف لعب اجدادي	خله واحل ويامر
ماينحاشي البوجادي	الي ضربوا مسمار مسمر
والرايس البغدادي	راني ننده في اسياي

لايني وبينه حيلة	فيه ننادي ونحكيه
خله بين جاي وغادي	نذره لعتداء ويمشيله
ثميكه يبلغ مرادي	ماينجمشي تاويله
والرايس البغداددي	راني ننده في اسيادي
شيخي يسطير الحومة	راني عنك ممحونة
وماندداشي من اجداددي	إياما حضرشي نلومه
ياكلها صهد اللهابي	فضوا عليها الخصومة
والرايس البغداددي	راني ننده في اسيادي
ياشيخني راكب اللواجة	راني قالقة نتلاجه
يسمع عنه يننادي	قالوا طايح عكازه
بيك مايقضيشي قوادي	يجيه ويقضيله الحاجة
وهايا أمالي الديوانة	ناديناكم جمالة
يااذراعي لنهار الهادي	أكلكم لمن ينساني
يتاخذ من غادي لغادي	ردوا الضالم يخطانا

### راني ننده في اسيادي والرايس البغداددي

باب لمسكر مفتاحه	نده رايس صلاحه
وكيل يدفع من غادي	بنته وعنه مداحه
والرايس البغداددي	راني ننده في اسيادي

إلى فوق الفارس ريته	فيه نراجي استبتطيته
ويقسي عليًا حساديّ	يفكني من هالتخليطة
والرايس البغدادادي	راني ننده في اسيادي
عن ربي وعنكم عملنا	ناديناكم بالذمة
تجوه حتى من لبعادي	الصافي لاتغيبوا عنه
يرد العبد الي غادي	شيخي وعنه أدلنا
والرايس البغدادادي	راني ننده في اسيادي
خلي تبان براكتكم	هيّو هزو بورتكم
تلّف بالصوت الصادي	وحيروا من اللي نادتم
خلوها ضالع وادادي	والي ماعرفت غيمتم
والرايس البغدادادي	راني ننده في اجداي

هذه القصيدة للشيخ عبد القادر الجيلاني :

ياقرت عيني

نبيك تجيني يافارس بغداد	ياقرت عيني بين يقظة ومنام
نبيك تجيني يافارس بغداد	ياقرت عيني بين يقظة ومنام
كي هود الليل وجلول ماجاش وينه	يالله راجيت راجيت
مخلي العويونة وتحلف عليه برق في سبيل	مدرج على سمحت الخيل من الكون

وللنـادهينه وجلول رادع في الميل	ويــــالله صلّوا على سمح الزين
ياقرت عيني بين يقظة ومنام	نبغيك تجيني يــــافارس بغداد
ياقرت عيني بين يقظة ومنام	نبغيك تجيني يــــافارس بغداد
ياقرت عيني بين يقظة ومنام	ونبغيك تجيني وقسمتك بالله
يــــالله لي خمس سنوات	نرجى في العاطفات ظني وقتك فات
ماعدتش تاتقوم ظنيتك مزال	هيالي خطفات راني في قصرات
سلكني مضيوم نبكي بالدمعات	ياوافي الخصلات
لانقيل لانبات عن شبحك مغروم	بجاه سبع سمــــوات
الخمسـة المعلومات لقران بليات	والي صــــايم دوم
نبكي بالدمعات ياوافي الخصلات	كثروي لهمــــوم
يــــاضنوة خيرة يافارس بغداد	ياضنوة خيرة يــــافارس بغداد
يــــاضنوة خيرة يافارس بغداد	يــــامولى بغداد
يــــاضنوة خيرة لول بسم الله	واحد لاغيــــره
يــــالله كتيت حاير مظام	والنوم غيب عليــــا
عديت قداش ليــــام	وعديت فتت الشبيــــة

لاني على عبد حوام في فجوج ارض الخلية

راني على صيد صــــدام	للكفر يقعد شفيــــه
الله ينصرك بجاه الدقــــام	على دولة بان الضويــــة



ملحق رقم 02:

التعريف بالشعراء

## 1- الناي الفرجاني : 1886-1961م:

ولد محمد بن عمارة بن النوي الفرجاني في قرية البياضة حوالي سنة 1886 حيث كانت قبيلة الفرجان تقيم خريفها وشتائها قبل أن ترحل إلى البوادي الشرقية الجنوبية حيث يقضون الربيع في المنتجعات في المواضع المسماة لمزيس بوقربة بيد العمري .... وهناك نشأ محمد بالناوي وخالط البدو وتأثر بشعرائهم.

كان محمد بالناوي في شبابه المبكر يتعاطي الشعر الغنائي العاطفي، وينشده في الحفلات ومن ثم عرف بين البدو بسعة ذاكرته وقوة أشعاره التي تضاهي أشعار الفحول وتوضع جنباً إلى جنب مع أشعار بن سميئة وأمثاله.

## 2- الحاج سعد الوصيف : 1896-1982م:

ولد الحاج بن ناصر عتيق المعروف بالحاج سعد الوصيف في نزلة أولاد مياسة ببلدية الرياح حوالي سنة 1896 ، من أصل إفريقي زنجي ، ومن أولاد زيد الذي كان مولى لأولاد حمد و انتسب إليهم وهكذا صار أحفاده أولاد زيد من عرش أولاد حمد .

كانت أسرة نصر بن زيد والد الشاعر فقيرة الحال وكان يعمل في زاوية الشريف الإمام الموجودة بالرياح وتعلمذ الطفل سعد في الزاوية على أيدي شيوخها وطلبتها فحفظ ما تيسر له من القرآن الكريم و أخذ يتأثر بالمنحى الصوفي الذي كان ولا يزال يطغى على الزاوية وشيوخها وطلبتها ومريديها.

لكن يد المنون امتدت إلى الوالد نصر فترك أبناءه أطفالاً أيتاماً لا عائل لهم إلا إحسان وبركة الزاوية التي نشأوا في حب شيوخها وخدمة أهلها.

وقد استخدم الشيخ الأمين الشريف المعروف بسيدي لمين الشاب سعد في ري الغنم فعاش تسع سنين مع البدو وكرع من مناهل الفصاحة البدوية والزاد اللغوي الوفير وقرض الشعر بمختلف صنوفه وأغراضه.

وبعد هذه المرحلة التي تكاد تكون ضرورية لتكوين الشاعر المقتدر عاد سعد إلى قرينته لا ينفك عن خدمة شيخه ومدح شيوخ القادرية الآخرين كما كان يحفظ قصائد مطولة في مدح الشيخ عبد القادر الجيلاني وقد امتاز سعد بصوته القوي مما جعل المريدين وهواة هذا النوع من المديح ينتدبونهم للإشاد في الحفلات الصوفية التي يقيمونها في مختلف المناسبات الصوفية والاجتماعية.

لكن الفرغان قبيلة الشاعر يعتقدون أنهم من نسل شريف فلا يليق بهم الغناء العاطفي فكان لابد أن يتوجه الشاعر إلى ما يناسب أصله الشريف .

وهكذا تنوعت مدائح الناوي الفرجاني فتناولت المواضيع المختلفة كالحساب والعقاب والجنة والنار وزيارة الأماكن المقدسة إلى مديح النبي صلى الله عليه وسلم وأولياء الله الصالحين.

### 3- برنية بنت علي الذهبي : توفيت حوالي 1965:

من الدهاية كانت تنزل في الدرمني وترحل مع قومها إلى مواضع جارش . راس . الطنب . الزحيف . الغوار .... أي البوادي الشمالية ، توفيت بعد الاستقلال بنحو ثلاث سنوات وكان عمرها آنذاك قد ناهز الثمانين تزوجت من لخضر لوحيدي من الفايز ولم يتح لهما أن أنجبا ويروى أنها طويلة وذات قامة فارهة وكانت جميلة أيضاً في شبابها، روى عنها مقاطع تشيد بالمجاهدين ومنهم البطل المعروف حمه لخضر .

### 4- سي المعراج قمعون : 1870-1948:

ولد المعراج بن أحمد مقاصة قمعون في حي الأعشاش بمدينة الوادي عام 1870 من أسرة فلاحية فقيرة، وحفظ الطفل معراج القرآن الكريم في سن مبكرة ، ثم راح يكسب قوته مساعداً على إعالة أسرته في الأعمال الفلاحية و التجارية ، و كان سي المعراج قد نشأ ، شأنه في ذلك شأن مجتمعه في نشوة روحانية في الأمداح التي تقام خاصة في المناسبات الدينية و الاجتماعية كالمولد النبوي و الأعراس .

و عرف سي المعراج بقوة ذاكرته في حفظ الشعر : القصائد و المدائح المطولة و بصوته الجميل ، فكان يطلب في مثل هذه المهرجانات كما كان له باع و مهارة فائقة في الضرب على البندير.

#### 5- عائشة بنت اللبة او عائشة بنت علي عون : 1870-1970م:

ولدت عائشة بنت علي عون بن اللبة في حي الأعشاش بالوادي حوالي سنة 1870م و هي من عرش الأعشاش و أمها مريم بنت رزيق ، ثم تزوجت أحمد الصالح شريط و أنجبت منه عدة أبناء ، و كان أحمد الصالح هذا جزارا معروفا في سوق الوادي ، و كان قد منعها من قول الشعر لكنه رأى حلما مزعجا فتراجع عن منعه يقال إنه رأى في منامه الشيخ عبد القادر يخنقه .

نشأت الشاعرة في أسرة فقيرة تقليدية تتبع الطريقة القادرية و تستمع الى المداحين و تحفظ المدائح حتى استقامت سليقتها على قول الشعر .

و يقال إنه أول ما بدأت قول الشعر كان في هجاء ضرقتها لذلك كانت كثيرا ما تهجو خصوم شيخها أو طريقته و أكثر شعرها مدح شيوخ الطريقة القادرية و خصوصا الشيخ الهاشمي بن إبراهيم و الشيخ عبد القادر الجيلاني ، توفيت الشاعرة سنة 1970 و دفنت في مقبرة أولاد حمد قرب قبر زوجها أحمد الصالح.

#### 6- عباس بن حامد حمد : 1885-1958م :

حمد عباس بن حامد وأمه عايشة بنت صالح بن عمار من أولاد زاقر و عميرة من عمائر الربيع ، ولد أواخر القرن التاسع عشر حوالي 1885م، عاش حياته راعياً ومربياً للماشية من غنم وإبل في البادية الشمالية الشرقية من الدويلات والشكشاك و جارش و راس الطنب و غيرها وأخيراً نزل في صحن الرتم حيث توفي حوال 1958م.

## 7-علي بن حمية الفرجاني : 1869-1966م:

علي بن حمية عقاب وهو لقب العائلة الفرجاني نسبة إلى قبيلته الفرجان ولد خلال 1896، مات والده وهو صغير السن فكفله أعمامه عاش بالبادية الشرقية الجنوبية المتاخمة للحدود التونسية ، في بيئة بدوية ولم تتح له فرصة التعلم فنشأ أمياً شأنه شأن أهل البادية.

انشغل برعي الإبل، وكان في أول أمره على الطريقة القادرية وقد مدحه في قصائد لم تصل إلينا، لكنه اشتهر فيما بعد بمدحه لشيخ الطريقة التجانية، كان ينزل في بلدة البيضاء، وتوفي هناك بحي الفطاحزة إلى الجنوب من البيضاء عام 1966م.

## 8-علي عجية : 1919-1998م :

من قبيلة أولاد حمد ولد بالعقيلة قرية صغيرة من قرى عميش بالمنطقة الجنوبية من وادي سوف سنة 1919م نشأ أمياً لم تتح له فرص التعليم مارس الفلاحة وغراسة النخيل قال الشعر في المشاكل الاجتماعية البسيطة في المجتمع القروي والشوق إلى الأبناء وفي طاعة الوالدين والإشادة بالنخيل ومدح الأولياء الصالحين وبعض الأراجيز في مراقبة الأطفال.

## 9- محمد بن تواتي لكويني ق 19م :

لا نعرف عن الشاعر محمد بن تواتي لكويني إلا معلومات شحيحة، فقد ولد في ورماس وعاش معظم حياته خلال القرن التاسع عشر للميلاد في بلدة كوينين حيث توفي ودفن وله فيها مزار معروف، وهكذا نسب إلى كوينين وبها عرف.

ويبدو من خلال أشعاره أنه تنقل في شبابه بين العديد من البلدان وحسب الروايات التي وصلتنا أنه لم يكن من شعراء المديح الديني إنما كان من المنشدين للشعر الغنائي في حفلات الأعراس على الرغم من أنه كان يدين بالولاء و الاحترام للمقدسات الدينية وأولياء الله الصالحين وبخاصة الشيخ عبد القادر الجيلاني.

ومن المعلومات التي أجمعت عليها الروايات الشعبية أن مرضاً عضالاً أصابه و طال به حتى استيأس،  
ونجد في أشعاره ما يؤكد هذه الرواية فقد امتدت به العلة إلى خمس سنين وكانت من الأمراض  
الصدرية.

ونرجح أنه شفي من علته المزمنة ، و إلا ما كانت تنسج حول مرضه وشفائه هذه الحكايات التي  
تشبه الأساطير.

ملحق رقم 03:

طقوس الحضرة في الطريقة القادرية

## طقوس الحضرة الصوفية القادرية :

على اعتبار أن الحضرة طقس يتضمن الكثير من العلامات والرموز الدالة على ثقافة مرحلة ما من مراحل الثقافة العربية عامة والجزائرية خاصة نجد في وادي سوف حضور هذا الطقس خاصة عند أصحاب الطريقة القادرية.

- ويقام هذا الطقس في فضاء مفتوح بحيث تتشكل الحضرة من جمع غفير من الناس، ويكون ذلك عند زيارة الأولياء ويأتي الناس للتبرك وأداء طقوس تعبدية والتوسل للولي بأن يهبه شيئاً ما، أي يحقق له مراده كما يعبرون فيها عن حبه للولي وتعلقهم بالكرامات ومن ثم يعتقدون أن حضورهم يجاب لهم البركة وسعة الرزق والتجاوز عن ذنوبهم.

- وتكون بشكل حلقة كبيرة واسعة يشكلها هؤلاء المریدون ويتم إشعال موقد من النار ويوضع في وسط الحلقة مع الاستمرار في إذكائها بالخطب حتى لا تخدم وتستعمل لتسخين الطبول من حين لآخر وللنار بعد طقوسي أيضاً.

وتبدأ الحضرة بتقدم خمسة أو ستة رجال يحملون البنادير ثم يبدأون بالإنشاد وضرب البنادير بإيقاع بطيء في البداية ثم يبدأ في التصاعد شيئاً فشيئاً في الصوت يصل إلى درجة الحماس فيرتفع الصوت مع تسارع دوي البنادير .

وتبدأ الافتتاحية بصوت معتدل بحيث يقول المنشدون مثلاً :

ياقرت عيني بين يقظة ومنام      نبغيك تجيني يافارس بغداد

ويبدأ الصوت بالارتفاع شيئاً فشيئاً ويصاحبه صوت "الملازمية" بالترديد معهم بنفس اللحن والحماس ، ويقوم أحد الرجال برمي حجر الجاوي في النار فيرتفع دخان البخور إلى السماء فتشتد حرارة الحضرة ويزيد حماس المنشدين والملازمين.

- وإلى جانب ذلك نجد شخصاً يقوم برقصات هسترية إذ أنه يتوسط الحلقة ويقوم بحركة القفز صعوداً ونزولاً ويردد صرخات استغاثة يا سيدي ... يا الله ..

- و يُصدر صوتاً غريباً ويدوم على ذلك الحال إلا أن يغشى عليه .

ثم يقوم أحد الحضور برشه بشئ من الماء ثم يستيقظ ويبقى في مكانه برهة من الوقت ثم يشتد إيقاع البنادير مرة أخرى ويتحمس المنشدون فيرتفع الصوت ويتسارع دوي البنادير بتريديد:

جلول ياسيد لسياد      يا صرختي يا عويني

باغيك يا ضنوة لخيار      في كل ساعة تجيني

لو كان توصل لبغداد      ونرى مقامك بعيني

ننسى عيالي والاولاد      ونجاورك يا حنيني

وجلول في العين مصباح      في الشم كي لمسك فايح

انظر في يا جلول      تزول عن القرايح

يزهي دليلي ونرتاح      وننشي عليك المدايح

الفهرسك

شكر وعرهان.

أ	مقدمة.....
5	تمهيد.....
7	مدخل: مفاهيم عامة حول الموضوع.....
28	الفصل الاول: التصوف في الجزائر وانتقاله الى وادي سوف.....
28	المطلب الأول: ظهور التصوف في الجزائر ووصوله الى وادي سوف.....
28	أولاً: ظهور التصوف في الجزائر.....
29	ثانياً: وصول التصوف إلى وادي سوف.....
29	ثالثاً: العوامل المساعدة على انتشار الطرق الصوفية بوادي سوف.....
30	المطلب الثاني: أهم الطرق الصوفية بوادي سوف.....
30	أولاً: الطريقة القادرية.....
33	ثانياً: الطريقة التجانية.....
38	ثالثاً: الطريقة الرحمانية.....
	الفصل الثاني: الفضاء الصوفي في الشعر الشعبي لمنطقة وادي سوف شعر
41	الطريقة القادرية أنموذجاً.....
42	1- تعظيم الذات الإلهية.....

43.....	2- مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والحث على الصلاة عليه.....
46.....	3- التغزل بالشيخ ومناجاته ومدح نسله.....
51 .....	4- رهبة عالم الجن والملائكة.....
52.....	5- المرض والشفاء(طلب الشفاعة).....
54.....	6- قدسية المكان(مكة والضريح-ضريح الرسول صلى الله عليه وسلم).....
57.....	7- ذكر البعد والحمام.....
58.....	8-الكأس والخمر.....
58.....	9- فضاء الشطح الصوفي .....
60.....	* أسلوبية الفضاء الصوفي.....
69.....	ملخص البحث.....
73 .....	الخاتمه.....
76.....	قائمة المصادر والمراجع.....
82.....	الملاحق.....
110.....	الفهرس.....